علامات يوم القيامة الكبرى

جمع وترتيب

محمد بيومي

عفا الله عنه

مكتبة الإيمان بالمنصورة

أمام جامعة الأزهر

☎ ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ .

﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ .

أما بعد:

فإن الإيمان باليوم الآخر من أحد أركان الإيمان. ولايتم إيمان العبد إلا إذا آمن بهذا الركن.

قال تعالى: **﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾**[االبقرة: ١٧٧].

وقال النبى ﷺ - فى حديث جبريل عليه السلام عندما سأله عن الإيمان: **«الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»**[١] .

---

(١) رواه مسلم(٩٣) كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، وأبو داود فى « السنة» (٤٦٩٥، ٤٦٩٦، ٤٦٩٧) باب: فى القدر. والترمذى فى « الإيمان» (٢٦١٠) باب: ماجاء فى وصف جبريل للنبى ﷺ الإيمان والإسلام . والنسائى فى « الإيمان» (٨/ ٩٧) باب: نعت الإسلام. وابن ماجه فى «المقدمة » (٦٣) باب :« فى الإيمان».

واليوم الآخر هو يوم القيامة الذى يبعث الناس فيه للحساب والجزاء، فيحكم بين الأولين والآخرين، ويقض للمؤمنين على الكافرين ويميز بين المخلصين والمنافقين.

وسمى باليوم الآخر لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة فى منازلهم وأهل النار فى منارلهم.

وقد استأثر الله بعلم موعد هذا اليوم ولم يُطْلع عليه أحداً من خلقه، لامن نبى مرسل ولا ملك مقرب.

قال تعالى: **﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير﴾** [لقمان : ٣٤].

وفى حديث جبريل عليه السلام لما سأل النبى ﷺ عن الساعة.

أجاب النبى ﷺ بقوله: « **ماالمسؤل عنها بأعلم من السائل**»[١].

وقال تعالى لنبيه ﷺ: **﴿يسألونك عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا﴾**[الأحزاب: ٦٣]. وقال الله تعالى: **﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**[الأعراف: ١٨٧].

وقال تعالى: **﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها إنما أنت من منذر من يخشاها﴾**[النازعات: ٤٢ ـ ٤٥].

وعن ابن عمر رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال: « **مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا هذه الآية﴿ إن الله عنده علم الساعة﴾**»[٢].

وعن بريدة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **خمس لا**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخارى (٨/ ٥١٣) كتاب التفسير، باب: إن الله عنده علم الساعة .

يعلمها إلا الله عز وجل: إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير»[1].

وسميت القيامة ساعة إما لقربها فإن كل آت قريب، وإما تنبيهاً على مافيها من الكائنات العظام التى تصهر الجلود وتكسر العظام.

وقيل: لأنها تأتى بغتة فى ساعة وقيل: غير ذلك.

وأمر الساعة أقرب من لمح البصر، ومقدار هذا اليوم خمسون ألف سنة وإن بينى يدى الساعة فتناً كثيرة ومحناً أثيرة أخبر عنها النبى ﷺ وبين أماراتها وعلاماتها، وأوضح أشراطها وآفاتها، ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة، ليكون أهل كل قرن على حذر منها، متهيئين لها بالأعمال الصالحة الباقية، غير منهمكين فى الشهوات العادية، واللذات الفانية»[2].

وهذه الأمارات منها الصغرى ومنها الكبرى وهى الأمارات القريبة الكبيرة التى تعقبها الساعة وهى تشبه فى تتابعها إذا وقعت العقد إذا انقطع سلكه الذى ينتظم حباته فإن الحبة الأولى تسقط فتتبعها بقية الحبات.

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأمارات خرزات منظومات فى سلك فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً**»[3].

وفى هذا الكتاب سوف أذكر ـ بعون الله تعالى ـ علامات يوم القيامة الكبرى التى ورد ذكرها فى الكتاب والسنة الصحيحة.

عن أبى سريحة، حذيفة بن أسيد الغفارى رضى الله عنه قال: اطَّلَعَ النبى ﷺ ونحن نتذاكر، فقال: «**ما تذاكرون**» قالوا: نَذْكُرُ الساعة، قال: «**إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر: الدخان والدجال والدابة وطلـوع الشمس من**

---

(١) رواه أحمد (٥/٣٥٣)، وصححه الألبانى فى « صحيح الجامع» (٣٢٥٠).

(٢) « الإذاعة لما كان وما يكون بيين يدى الساعة» صديق حسن خان (ص١٧) .

(٣) رواه أحمد (٢/٢١٩)، الحاكم (٤/٤٧٣) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى. وقال الألبانى: هو كما قالا « مسلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٧٦٢).

مغـربها ونزول عـيسى بن مريـم ﷺ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك: نارٌ تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»(١) .

ترتيب ظهور الآيات

اختلف أهل العلم فى ترتيب ظهور العلامات الكبرى، وهذا الاختلاف ناشىء من اختلاف روايات الأحاديث التى ورد فيها ذكر الأمارات فقد روى مسلم حديث حذيفة بن أسيد بلفظ آخر يختلف فيه ترتيب الأمارات عن الحديث السابق.

وفيه أن النبى ﷺ قال: « **إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف فى جزيرة العرب، والدخان، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعرة (٢)عدن تَرْحَلُ الناس»**(٣) .

قال شعبة: . وحدثنى عبد العزيز بن رفيع عن أبى الطفيل، عن أبى سريحة مثل ذلك لا يذكر النبىﷺ وقال أحدهما فى العاشرة: نزول عيسى بن مريم ﷺ. وقال الآخر: وريح تلقى الناس فى البحر»(٤) .

وعن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إن أول الآيات خروجاً: طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ماكانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً»**(٥) .

---

(١) رواه مسلم (٧١٤٥) كتاب الفتن، باب: فى الآيات التى تكون قبل الساعة، وأبو داود فى « الملاحم» (٤٣١١) « باب أمارات الساعة»، والترمذى فى « الفتن» (٢١٨١٣) « باب ماجاء فى الخسف»، والنسائى فى « التفسير» فى « الكبرى» كما فى « تحفة الأشراف» (٣/ ٢٠)، وابن ماجه فى « الفتن» (٤٠٤١)« باب أشراط الساعة» .

(٢) قعرة عدن: أقصى قعر أرض عدن باليمن.

(٣) ترحل الناس: أى تأخذهم بالرحيل وتزعجهم.

(٤) رواه مسلم (٧١٤٦) كتاب الفتن.

(٥) رواه مسلم (٧٢٤٠) كتاب الفتن، باب فى الدجال ومكثه فى الأرض وأبو داود فى « الملاحم» (٤٣١٠) « باب أمارات الساعة»، وابن ماجه فى « الفتن » (٤٠٦٩) « باب طلوع الشمس من مغربها» .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ثلاث إذا خرجن لاينفع نفساً إيمانا لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض**»[(١)].

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبى ﷺ المدينة فأتاه يسأله عن أشياء، فقال إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى: ما أول أشراط الساعة . . قال: « **أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب**»[(٢)].

وهذا الاختلاف بين الروايات جعل أهل العلم يختلفون فى ترتيب ظهور الآيات. وكل قال بما أداه إليه فهمه للنص.

قال الحافظ ابن حجر: « الذى يترجح من الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة فى معظم الأرض وينتهى ذلك بموت عيسى بن مريم، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوى، وينتهى ذلك بقيام الساعة، ولعل خروج الدابة يقع فى ذلك اليوم الذى تطلع فيه الشمس من المغرب»[(٣)].

وقال الحاكم أبو عبد الله: « الذى يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة، ثم تخرج الدابة فى ذلك اليوم أو الذى يقرب منه»[(٤)].

وذهب القرطبى إلى أن أول الآيات: « ظهور الدجال ثم نزول عيسى بن مريم ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم دابة الأرض ثم طلوع الشمس من مغربها وعلى إثرها تقوم الساعة »[(٥)].

وعلى كل حال فإن ظهور هذه الآيات أمرٌ واقع ما له من دافع. وأما ترتيب

---

(١) رواه مسلم (٣٩١) كتاب الإيمان، باب: بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان، والترمذى فى تفسير سورة الأنعام (٣٠٧٢).

(٢) رواه البخارى (٧/ ٢٧٢) كتاب مناقب الأنصار، باب: مسائل عبد الله بن سلام النبى ﷺ.

(٣) « فتح البارى» (١١/ ٣٥٣).

(٤) « فتح البارى» (١١/ ٣٥٣).

(٥) انظر« التذكرة» (٢/ ٣٨٨).

ظهورها فالله أعلم به، فليس لدينا نص صريح فى ترتيبها وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجنبنا الفتن ماظهر منها ومابطن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكَتَبَهُ

أبو عبد الرحمن / محمد بن بيومى

مصر ـ المنصورة

الدخـــــان

قال تعالى: ﴿**فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين* يغشى الناس هذا عذاب أليم* ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون* أنَّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين*ثم تَوَلَّوا عنه وقالوا مُعَلَّمٌ مجنون* إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون* يوم نبطشُ البطشة الكبرى إنا منتقمون**﴾[الدخان: ١٠ ـ ١٦].

اختلف أهل العلم فى «الدخان» المذكور فى الآية هل هو المراد فى حديث حذيفة بن أسيد ؟ أم أن هذا الدخان قد ظهر فيما مضى، فقد ذهب ابن مسعود إلى أن الدخان المذكور فى الآية قد ظهر ومضى.

« عن مسروق قال: كنا عند عبد الله جلوساً. وهو مضطجع بيننا فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، إن قاصاً عند أبواب كندة يقص ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار.

ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام. فقال عبد الله وجلس وهو غضبان يا أيها الناس اتقوا الله. من علم منكم شيئاً فليقل بما يعلم ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم. فإنه أعْلَمُ لأحدكم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، فإن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ: ﴿**قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين**﴾إن رسول الله ﷺ لما رأى من الناس إدباراً. فقال: «**اللهم سبع كسبع يوسف**»قال فأخذتهم سَنَةٌ حَصَّتْ كل شيء. حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر إلى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدخان. فأتاه أبو سفيان فقال: يامحمد إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الأرحام. وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال الله عز وجل: ﴿ **فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم**﴾إلى قوله: ﴿**إنكم عائدون**﴾قال: أفيكشف عذاب الآخرة؟ ﴿**يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون**﴾ فالبطشة يوم بدر وقد مضت آية الدخان. والبطشة واللزام وآية الروم»[(١)].

---

(١) رواه البخارى فى« التفسير » (٤٦٩٣) باب: « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه» وفى مواضع أخرى=

قال ابن كثير: « وقد وافق ابن مسعود رضى الله عنه على تفسير الآية بهذا وأن الدخان مضى، جماعة من السلف كمجاهد وأبى العالية وإبراهيم النخعى والضحاك وعطية العوفى وهو اختيار ابن جرير. . وقال آخرون لم يمض الدخان بعد بل هو من أمارات الساعة كما تقدم فى حديث أبى سريحة حذيفة بن أسيد الغفارى. . وفى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال لابن صياد: « إنى خبأت لك خبأ» قال: هو« الدخ» فقال ﷺ: « **اخسأ فلن تعدو قدرك**» قال وخبأ له رسول الله ﷺ ﴿ **فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين**﴾ وهذا فيه أشعار بأنه من المنتظر المرتقب، وابن صياد كاشف على طريقة الكهان بلسان الجان وهم يقرظون العبارة ولهذا قال هو : الدخ يعنى الدخان فعندها عرف رسول الله ﷺ مادته وأنها شيطانية فقال ﷺ: « **اخسأ فلن تعدو قدرك**».

ثم ذكر ابن كثير حديث أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه. قال : قال رسول الله ﷺ: «**إن ربكم أنذركم ثلاثاً الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالث الدجال**»وقال: هذا إسناد جيد. ثم ذكر عن علىٍّ رضى الله عنه قال: لم تمض آية الدخان بعد، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وتنفخ الكافر حتى ينفد. وذكر عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهيئة الزكام ويدخل من مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس الحنيذ أى المشوى على الرضف. ثم ذكر عن ابن مليكة قال : غدوت على ابن عباس رضى الله عنها ذات يوم فقال: مانمت الليلة حتى أصبحت قلت لم؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت .ا.هـ

وقال ابن كثير هذا إسناد صحيح إلى ابن عباس رضى الله عنهما، حبر الأمة وترجمان القرآن، وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما التى أوردوها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن، قال

= فى التفسير وفى الصلاة. . ومسلم(٦٩٢٨) كتاب التوبة، باب: الدخان. والترمذى فى « التفسير» (٣٢٥٤) باب: « ومن سورة الدخان»، والنسائى فى «تفسير» فى «الكبرى» كما فى « تحفة الأشراف» (٧/ ١٤٧).

الله تبارك وتعالى: ﴿ **فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين**﴾ أى بين واضح يراه كل أحد، وعلى مافسر به ابن مسعود رضى الله عنه، إنما هو خيال رأوه فى أعينهم من شدة الجوع والجهد وهكذا قوله تعالى: ﴿ **يغشى الناس**﴾ أى يتغشاهم ويعميهم، ولو كان أمراً خيالياً يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه ﴿ **يغشى الناس**﴾»[1].

وقال أبو الخطاب بن دحية: والذى يقتضيه النظر الصحيح حمل ذلك على قضيتين إحداهما وقعت، وكانت الأخرى ستقع وستكون، فأما التى كانت فالتى كانوا يرون فيها كهيأة دخان، وهذا الدخان غير الدخان الحقيقى الذى يكون عند ظهور الآيات التى هى من الأشراط والعلامات ولا يمتنع إذا ظهرت هذه العلامة أن يقولوا: ﴿**ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون**﴾ فيكشف عنهم ثم يعودون لقرب الساعة وقول ابن مسعود لم يسنده إلى النبى ﷺ، إنما هو من تفسيره وقد جاء النص عن رسول الله ﷺ بخلافه».

وقال القرطبى: «قد روى عن ابن مسعود أنهما دخانان، قال مجاهد: كان ابن مسعود يقول: هما دخانان قد مضى أحدهما والذى بقى يملأ مابين السماء والأرض ولا يجد المؤمن منه إلا كالزكمة، وأما الكافر فتثقب مسامعه فتُبعث عند ذلك الريح الجنوب من اليمن فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ويبقى شرار الناس»[2].

وقال النووى فى شرحه على مسلم عند قوله ﷺ: «**لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان..**» : «هذا الحديث يؤيد قول من قال: إن الدخان يأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكم، وأنه لم يأت بعد، وإنما يكون قريباً من قيام الساعة، وقد سبق فى كتاب بدء الخلق قول من قال هذا وإنكار ابن **مسعود عليه، وأنه إنما هو عبارة عما نال قريشاً من القحط، حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان**»، وقد وافق ابن مسعود جماعة، وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن، ورواه حذيفة عن النبى ﷺ ، وأنه يمكث فى الأرض أربعين يوماً، ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار »[3].

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ١٣٩ ـ ١٤٠). (٢) انظر «التذكرة» (٢/ ٣٨٩).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٨/ ٢٧).

الدجـــــال[١]

فتنة الدجال تقع فى آخر الزمان، وهى من أعظم الفتن التى تمر على البشرية عبر تاريخها، فهو منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن والأوجال، قد أنذرت به الأنبياء قومها وحذرت منه أممها ونعتته بالنعوت الظاهرة ووصفته بالأوصاف الباهرة وحذر منه المصطفى ﷺ وأنذر ونعته لأمته نعوتاً لا تخفى على ذى بصر. وأخبر أنه أكبر فتنة على بنى البشر.

ففى صحيح مسلم عن أبى الدهماء وأبى قتادة، قالا: كنا نمر على هشام بن عامر، نأتى عمران بن حصين، فقال ذات يوم: إنكم لتجاوزونى إلى رجال ماكانوا بأحضر إلى رسول الله ﷺ منى، ولا أعلم بحديثه منى، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مابين خلق آدم إلى قيام الساعة أكبر من الدجال**» [٢]وفى رواية «**أمر أكبر من الدجال**»[٣].

نعوت الدجال وأوصافه كما بينها الرسول ﷺ

عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما، قال: قام رسول الله ﷺفى الناس وأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: «**إنى لأنذركموه، وما من نبى إلا وقد أنذرهُ قومه، ولكنى سأقول لكم فيه قولاً لـم يقله نبى لقومه، إنه أعور**»[٤].

---

(١) الدَّجَّالُ فَعَّالٌ من الدجل وهو التغطية والخلط واللبس والخداع، وسمى دجالاً لأنه يغطى الحق بباطله، ويسمى أيضاً: المسيح الدجال ومسيح الضلالة. قال ابن الأثير: «سمى الدجال مسيحاً لأن عينه الواحدة ممسوحة والمسيح: الذى أحد شقى وجهه ممسوح، لاعين له ولا حاجب فهو فعيل بمعنى مفعول بخلاف المسيح، عيسى بن مريم، فإنه فعيل بمعنى فاعل، سمى به لأنه كان يمسح فيبرأ بإذن الله والدجال الكذاب» «جامع الأصول» (٤/ ٢٠٤) وقد ذكر القرطبى للدجال عشرة أسماء كما فى التذكرة(٢/ ٣٩٢) وقال المجد فى «القاموس» اجتمع لنا فى سبب تسميته خمسون قولاً.ا هـ.

قلت: وقد سمى النبى ﷺ الدجال مسيح الضلالة تفرقة بينه وبين المسيح بن مريم عليه السلام.

(٢) رواه مسلم (٧٢٥٢) كتاب الفتن باب: فى بقية أحاديث الدجال.

(٣)رواه مسلم (٧٢٥٣) كتاب الفتن، باب : فى بقية أحاديث الدجال.

(٤) رواه البخارى (١٣/ ٩٠) كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال.

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: **«ما بعث نبى إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وإن بين عينيه مكتوب كافر»**[١].

وعن ابن عمر رضى الله. عنهما قال: ذكر رسول الله، ﷺ يوماً بين ظهرانى الناس المسيح الدجال فقال: **«إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور، إلا أن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية»**. قال: وقال رسول الله ﷺ: **«أرانى الليلة فى المنام عند الكعبة، فإذا رجل آدم كأحسن ماترى من أُدْمِ الرجال. تضرب لمته بين منكبيه. رَجِلُ الشعر. يقطر رأسه ماء، واضعاً يديه على منكبى رجلين وهو بينهما يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟فقالوا: المسيح ابن مريم،ورأيت وراءه رجلاً جعداً قططاً أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن. واضعاً يديه على منكبى رجلين، يطوف بالبيت،فقلت من هذا؟قالوا: هذا المسيح الدجال»**[٢].

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **« إنى قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، إن مسيح الدجال رجلٌ قصير، أفجح[٣]، جَعْدُ، أعور، مطموس العين، ليس بناتئة ولاحجراء[٤] فإن أُلبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور»**[٥].

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ **« الدجال أعور العين**

---

(١) رواه البخارى (١٣/ ٩١) كتاب الفتن، باب : ذكر الدجال ومسلم (٧٢٢١) كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته ومامعه. وأبو داود فى « الملاحم» (٤٣١٦، ٤٣١٧) باب: خروج الدجال والترمذى فى «الفتن» (٢٢٤٥) باب: ماجاء فى قتل عيسى بن مريم الدجال.

(٢) رواه البخارى (٦/ ٤٧٦) فى أحاديث الأنبياء، باب:« قول الله. واذكر فى الكتاب مريم» ومسلم (٤١٩) كتاب الإيمان باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات.

(٣) الأفجح: هو بعيد مابين الساقين وقيل تباعد مابين الفخذين وقيل تباعد ما بين الرجلين، وقيل هو الذى إذا مشى باعد بين رجليه.

(٤) لاحجراء: أى غير عميقة.

(٥) رواه أبو داود(٤٣٢٠) كتاب الملاحم، باب: خروج الدجال. وصححه الألبانى فى « صحيح سنن أبى داود » (٢/ ٨١٤)..

اليسرى[1] **جُفَالُ**[2] **الشعر، معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار**»[3].

وعن أبى بكرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « **الدجال أعور بعين الشمال بين عينيه مكتوبٌ كافر يقرؤه الأميُّ والكاتبُ**»[4].

وعن أبى بن كعب رضى عنه أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال: « **احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء، وتعوذوا بالله تبارك وتعالى من عذاب القبر**»[5].

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ« **الدجال ممسوح العين، مكتوب**[6] **بين عينيه كافر ثم تَهجَّاها ك ف ر يقرؤه كل مسلم**» [7].

وعن ابن عباس عن النبى ﷺ أنه ذكر الدجال فقال: «**أعور هجان**[8] **أزهر،**

---

(1) فى حديث ابن عمر السابق أن الدجال أعور العين اليمنى وقد رجح الحافظ ابن حجر رواية ابن عمر لاتفاق الشيخين على إخراجها. وقال: لكن جمع بينهما القاضى عياض فقال: تصحح الروايتان معاً بأن تكون المطموسة والممسوحة هى العوراء الطافئة بالهمز أى التى ذهب ضوؤها وهى العين اليمنى كما فى حديث ابن عمر وتكون الجاحظة التى كأنها كوكب وكأنها نخاعة فى حائط هى الطافية بلاهمز وهى العين اليسرى كما جاء فى الرواية الأخرى وعلى هذا فهو أعور العين اليمنى واليسرى معاً فكل واحدة منهما عوراء أى معيبة، فإن الأعور من كل شىء المعيب، وكلا عينى الدجال معيبة فإحداهما معيبة بذهاب ضوئها حتى ذهب إدراكها والأخرى بنتوئها انتهى قال النووى: هو فى نهاية الحسن « فتح البارى» (١٣/١٠٤ ـ ١٠٥).

(2) جفال الشعر: أى كثير الشعر.

(3) رواه مسلم (٧٢٢٤) كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته، وأحمد (٣٩٧،٣٨٣/٥)وابن ماجه فى «الفتن» (٤٠٧١)..

(4) رواه أحمد (٣٨/٥) وقال الهيثمى فى « المجمع» (٣٣٧/٧) رواه أحمد رجاله ثقات.

(5) رواه أحمد (١٢٤،١٢٣/٥) والطيالسى (٥٤٤) وابن حبان (٦١/٩٥) وأبو نعيم فى « أخبار أصبهان» (٢٤٧/١، ٢٩٤، ٤٩٥) وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (١٨٦٣) والأرناؤوط فى « تحقيق الإحسان» (٢٠٦/١٥).

(6) قال النووى: الصحيح الذى عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقية جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته، ولا امتناع فى ذلك.

وذكر القاضى فيه خلافاً منهم من قال: «هى كتابة حقيقية كما ذكرنا ومنهم من قال: هى مجاز وإشارة سمات الحدوث عليه واحتج بقوله: يقرأه كل مؤمن وغير كاتب وهذا مذهب ضعيف» « شرح النووى على مسلم » (٦٠/١٨).

(7) رواه مسلم (٧٢٢٣) كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته. وأبو داود فى « الملاحم» (٤٣١٨) باب: خروج الدجال.

(8) الهجان: الأبيض.

كأن رأسه أصَلَةٌ [1] أشبه الناس بعبد العزى بن قطن فإن هلَكَ الهُلَّكُ، [2] فإن ربكم ليس بأعور» [3].

******

(١) الأصلة: الأفعى وقيل هى الحية العظيمة الضخمة القصيرة والعرب تشبه الرأس الصغير الكثير الحركة برأس الحية.

(٢) الهُلَّكُ: جمع هالك، قال ابن الأثير: أى فإن هلك به ناس جاهلون وضلوا فاعلموا أن الله ليس بأعور.

(٣) رواه أحمد (١/ ٢٤٠، ٣٢١ ـ ٣١٣)، وابن حبان (٦٧٩٦ ـ الإحسان)، والطبرانى (١١٧١١) وصححه الأرناؤوط فى تحقيق الإحسان (١٥/ ٢٠١).

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفَّضَ فيه ورَفَّع[1]حتى ظنناه فى طائفة النخل فانصرفنا من عند رسول الله ﷺ ثم رحنا إليه. فعرف ذلك فينا، فقال: «**ما شأنكم؟**» فقلنا يارسول الله ذكرت الدجال غداةً فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل، فقال: «**غير الدجال أخوفنى عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم.**

إنه شاب قطط[2]عينه طافئة [3] كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن[4] فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف. إنه خارج خَلَّةً بين الشام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالاً [5] ياعباد الله فاثبتوا».

قلنا يارسول الله: وما لَبْثُهُ فى الأرض؟ قال: **أربعون يوماً يومٌ كسنة ويوم كشهر ويومٌ كجمعة وسائر أيامه كأيامكم.**

قلنا يارسول الله: فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟

قال: **لا اقدروا له قدره.**

قلنا يارسول الله: وما إسراعه فى الأرض [6] قال: «**كالغيث استدبرته الريح،**

---

(١) قال النووى فى معناه قولان: الأول أن معنى (خفض فيه): حقره، ومعنى (رفع فيه): عظمه وفخمه، فمن تحقيره قوله ﷺ: إنه أعور العين وإنه أهون على الله من ذلك وإنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل الذى يعجز عنه وإنه يضمحل أمره ويقتل بعد ذلك. ومن تفخيمه وتعظيم فتنته، قوله ﷺ: ليس بين يدى الساعة خلق أعظم من الدجال، ومامن نبى إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب وتلك الأمور الخارقة للعادة التى تقع له. (القول الثانى) فى معنى (خفض فيه ورفع): أنه خفض من صوته لكثرة ماتكلم فى شأن الدجال فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد »« شرح النووى على مسلم» (١٨/ ٦٣).

(٢) أى شديد جعودة الشعر جعودة مكروهة (٣) أى ذهب نورها.

(٤) هو رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية.

(٥) أى أفسد عن يمينه وأفسد عن شماله مسرعاً فى إفساده أيما إسراع .

(٦) أى مامقدار سرعته فى مسيره على الأرض وطىِّ مسافاتها؟

فيأتى على القوم فيدعوهم[١] فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، فتروح عليه سارحتهم [٢] أطول ماكانت ذرىً وأسبغه ضروعاً وأمدَّه خواصر[٣] ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم[٤] فيصبحون ممحلين [٥] ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة [٦]فيقول لها: أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل[٧].

ثم يدعو رجلاً شاباً ممتلئا شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض[٨] ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك[٩] فبينما هو كذلك[١٠] إذ بعث الله المسيح ابن مريم[١١] فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدَّرَ منه جُمَانُ كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد[١٢] فيقتله »[١٣].

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :«يخرج

---

(١) أى إلى باطله ودعوى ألوهيته.

(٢) أى ترجع عليهم آخرا لنهار ماشيتهم التى تذهب بالغدوة أول النهار إلى مراعيها.

(٣) كناية عن زيادة امتلائها بكثرة مارعته وأكلته من المراعى الخصبة.

(٤) فيه إشارة إلى أنه ليس له قدرة الاجبار على أتباعه، قال تعالى: ﴿ **إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين**﴾.

(٥) أى يصبحون وقد أصابهم المحل، وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ والعشب.

(٦) أى بالأرض الخربة والبقاع الخربة.

(٧) اليعاسيب ذكور النحل، مفردها يعسوب وهو أمير النحل متى طار تبعته جماعته والمراد تتبع كنوز تلك الأرض الدجال كما تتبع جماعات النحل يعاسيبها طاعة ومتابعة.

(٨) جزلتين أى قطعتين. والغرض الهدف. ومعنى رمية الغرض: أنه حينما يقطع الدجال بالسيف ذلك الشاب قطعتين تتباعد القطعتان عن بعضهما كبعد رمية السهم عن القوس.

(٩) أى يُقبل ذلك الشاب ـ على الدجال ـ يتلألا وجهه ويضيء ضاحكاً ساخراً من الدجال.

(١٠) أى بينما الرجل الشاب على تلك الحال من موقفه من الدجال وسخريته به.

(١١) أى أنزله الله من السماء. (١٢) بلدة معروفة الآن فى فلسطين، قريبة من بيت المقدس.

(١٣) رواه مسلم (٧٢٣٠) كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وأحمد (٤/ ١٨١ ـ ١٨٢) وأبو داود فى «الملاحم» (٤٣٢١) باب خروج الدجال والترمذى فى «الفتن» (٢٢٤٠) باب: ماجاء فى فتنة الدجال. والنسائى فى « فضائل القرآن» (ص٤٩) باب الكهف. وفى « اليوم والليلة» (ص٥٢٧) وابن ماجه فى «الفتن» (٤٠٧٥و٤٠٧٦) باب: فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج.

الدجال فيتوجه قِبَله رجل ومن المؤمنين، فتلقاه المسالح [١] - مسالح الدجال - فيقولون له: أين تَعَمَّد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذى خرج، قال: فيقولون له: أوما تؤمن بربنا؟ فيقول: مابربنا خفاءُ، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه قال: فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذَكَرَ رسولُ الله ﷺ، قال فيأمر الدجال به فيشبح [٢] فيقول: خذوه وشجوه [٣] فيوسع ظهره وبطنه ضرباً قال: فيقول: أو ماتؤمن بى؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال: فيؤمر به فيؤشر بالمنشار[٤] من مفرقه[٥] حتى يُفَرَق بين رجلين قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول: قم فيستوى قائماً قال: ثم يقول له أتؤمن بى؟ فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة قال ثم يقول: يا أيها الناس لا يَفعل بعدى بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل مابين رقبته إلى ترقويه [٦] نحاساً فَلا يستطيع إليه سبيلاً، قال: فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار وإنما القى فى الجنة،فقال رسول الله:هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين»[٧].

وعنه قال حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما يحدثنا به أنه قال: « ويأتى الدجال وهو مُحرمٌ عليهٌ أن يدخل نقاب المدينة فينزل بعض السباخ [٨] التى تلى المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس - أو من خيار الناس - فيقول : أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر؟ فيقولون: لا. فيقتله ثم يحييه فيقول: والله ماكنت فيك أشد بصيرة من اليوم فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه»[٩].

---

(١) المسالح: قوم معهم سلاح.

(٢) أى يُمَدّ على بطنه.

(٣)الشج: الجرح فى الرأس والوجه.

(٤) أى ينشر بالمنشار.

(٥) أى من وسط رأسه.

(٦) الترقوة: حمى العظمة التى بين ثغرة النحر والعاتق.

(٧) رواه مسلم (٧٢٣٤) كتاب الفتن، باب: فى صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه.

(٨) جمع سبخة وهى الأرض الرملة التى لا تنبت لملوحتها.

(٩) رواه البخارى (١٣/ ١٠١) فى « الفتن» باب: لايدخل الدجال المدينة، ومسلم (٧٢٣٢) كتاب الفتن باب: فى صفة الدجال وتحريم المدينة عليه..

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: « **لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان. أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تَأَجَّجُ. فإما أَدْرَكَنَّ أحدُ فليأت النهر الذى يراه ناراً.وليغمض. ثم ليطأطىء رأسه فيشرب فإنه ماء بارد. وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر. يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب**»[1].

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « **ألا أخبركم عن الدجال حديثاً ماحدثه نبى قومه؟ إنه أعور، وإن يجىء معه مثل الجنة والنار.فالتى يقول إنها الجنة هى النار. وإنى أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه**»[2].

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه، قال: ماسأل أحدٌ رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر مما سألت قال. «**وما ينصبك منه؟ إنه لا يضرك**».

قال: قلت: يارسول الله. إنهم يقولون إن معه الطعام والأنهار. قال: «**هو أهون على الله من ذلك**»[3].

وفى رواية: «**معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء**»[4].

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « **يخرج الدجال فى خفة من الدين [5] وإدبار من العلم، وله أربعون يوماً يسيحها فى الأرض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه، عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً. فيقول للناس: أنا ربكم وهو أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر ك ف ر مهجَّاة**

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٤٩٤) فى أحاديث الأنبياء، باب: ماذكر عن بنى إسرائيل. ومسلم (٧٢٢٥) كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وأبو داود فى الملاحم (٤٣١٥) باب: خروج الدجال .

(٢) رواه البخارى(٦/ ٣٧٠) فى أحاديث الأنبياء، باب: قول الله عز وجل: ﴿**لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه.**﴾ ومسلم (٧٢٢٩) كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته.

(٣) رواه البخارى (١٣/ ٨٩) فى الفتن، باب : ذكر الدجال، ومسلم (٧٢٣٥) كتاب الفتن، باب: فى الدجال وهو أهون على الله عز وجل، وابن ماجه فى « الفتن» (٤٠٧٣) باب: فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم .

(٤) رواه مسلم (٧٢٣٦) وابن حبان(٨٦٠٠ ـ الإحسان).

(٥) أى فى حال ضعف من الدين وقلة أهله.

يقرؤه كل يؤمن كاتب وغير كاتب. تردُ كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى عليه، وقامت الملائكة بأبوابها. ومعه جبال من خبز والناس فى جهد إلا من تبعه. ومعه نهران أنا أعلم بهما منه. نهر يقول: الجنة ونهر يقول: النار، فمن أُدخل الذى يسميه الجنة فهو النار. ومن أُدخل الذى يسميه النار فهو الجنة.

ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس، ومعه فتنة عظيمة، يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس، لا يُسلَّطُ على غيرها من الناس ويقول: ياأيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب عز وجل، فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام، فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهد جهداً شديداً.

ثم ينزل عيسى ابن مريم من السَّحَر، فيقول: ياأيها الناس مايمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجل جِنِّىٌّ[1].

فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم عليه السلام، فتقام الصلاة، فيقال له: تقدم ياروح الله، فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه، فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء» [2].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قال الخطابى: فإن قيل: كيف يجوز أن يجرى الله الآية على يد الكافر؟ فإن إحياء الموتى آية عظيمة من آيات الأنبياء فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مُفْتَرٍ يدعى الربوبية؟

فالجواب: أنه على سبيل الفتنة للعباد، إذ كان عندهم مايدل على أنه مبطل غير محق فى دعواه، وهو أنه أعور، مكتوب على جبهته: كافر، يقرأه كل مسلم. فدعواه داحضة مع وسْمِ الكفر، ونقص الذات والقَدْر، إذ لو كان إلهاً لأزال ذلك عن وجهه. وآيات الأنبياء سالمة من المعارضة فلا يشتبهان.

---

(١) هذا كناية عن شدة أذاه.

(٢) رواه أحمد (٣/ ٣٦٧) وروى الحاكم بعضه(٤/ ٥٣٠) وقال: صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبى: على شرط مسلم. وقال الهيثمى فى « المجمع» (٧/ ٣٤٤) رواه أحمد بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصحيح.

ثم قال الحافظ بعد كلام الخطابى هذا: «وفى الدجال دلالة بينة - لمن عقل - على كذبه، لأنه ذو أجزاء مؤلفة وتأثير الصنعة فيه ظاهر، مع ظهور الآفة به عَوَر عينيه - أى عيبهما - فإذا دعا الناس إلى أنه ربهم، فأسوأ حال من يراه من ذوى العقول أن يعلم أنه لم يكن ليسوى خلق غيره ويُعدِّ له ويُحسِّنه ولا يدفع النقص عن نفسه. فأقل ما يجب أن يقول: يامن يزعم أنه خالق السماء والأرض، صور نفسك وعَدِّ لها، وأزل عنها العاهة، فإن زعمت أن الرب لا يُحدث فى نفسه شيئاً فأزل ماهو مكتوب بين عينيك».

وقال ابن العربى: الذى يظهر على يدى الدجال من الآيات من إنزال المطر والخصب على من يصدقه والجدب على من يكذبه واتباع كنوز الأرض له وما معه من جنة ونار ومياه تجرى، كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب وينجو المتيقن، وذلك كله أمر مخوف، ولهذا قال ﷺ « **لافتنة أعظم من فتنة الدجال**» وكان يستعيذ منها فى صلاته تشريعاً لأمته»[1].

وقال النووى: قال القاضى: معناه هو أهون على الله من أن يجعل ماخلقه الله تعالى على يده مضللاً للمؤمنين ومشككاً لقلوبهم، بل إنما جعله له ليزداد الذين آمنوا إيماناً، ويثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم، وليس معناه أنه ليس معه شىء من ذلك، بل المراد: أهون من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه ولا سيما وقد جعل فيه آية ظاهرة فى كذبه وكفره يقرأها من قرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حدثه ونقصه [2].

وقال الحافظ ابن حجر: « وهذا كله يرجع إلى اختلاف المرئى بالنسبة إلى الرائى، فإما أن يكون الدجال ساحراً فيخيل الشىء بصورة عكسه، وإما أن يجعل الله باطن الجنة التى يسخرها الدجال ناراً وباطن النار جنة، وهذا الراجح. وإما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة وعن المحنة والنقمة بالنار، فمن أطاعه فأنعم عليه بجنته يؤول أمره إلى دخول نار الآخرة وبالعكس، ويحتمل أن يكون

(١) « فتح البارى» (١٣/ ١١٠ - ١١١) ط الريان.

(٢) « شرح النووى على صحيح مسلم» (١٨/ ٧٤ - ٧٥).

ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر إلى ذلك من دهشته النار فيظنها جنة وبالعكس»[١].

وقال النووى: قال العلماء: وهذا من جملة فتنته، امتحن الله تعالى به عباده ليحق الحق ويبطل الباطل، ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه»[٢].

وقال القرطبى: وما أظهره الدجال من إنبات الأرض وإحياء الموتى وإخراج الكنوز، وغير ذلك من فوارق العادات فإنما هو بإذن الله تبارك وتعالى ولادلالة فيها على ربوبية الدجال، لظهور النقص عليه ودلائل تشويه خلقته ومشهادة كذبه وكفره المكتوبة بين عينيه وغيرها من النقائص والعيوب، وإنما تظهر هذه الخوارق عليه - بإذن الله - كفتنة واختبار للناس، والتمييز بين المؤمن والكافر والمنافق والله أعلم[٣].

وقال القاضى عياض: فى هذه الأحاديث حجة لأهل السنة فى صحة وجود الدجال وأنه شخص معين يبتلى الله به العباد ويقدره على أشياء كإحياء الميت الذى يقتله وظهور الخصب والأنهار والجنة والنار واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء فتمطر والأرض فتنبت وكل ذلك بمشيئة الله، ثم يعجزه الله فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولاغيره، ثم يبطل أمره ويقتله عيسى بن مريم وقد خالف فى ذلك بعض الخوارج والمعتزلة والجهمية فأنكروا وجوده وردوا الأحاديث الصحيحة، وذهب طوائف منهم كالجبائى إلى أنه صحيح الوجود لكن كل الذى معه مخاريف وخيالات لاحقيقة لها، وألجأهم إلى ذلك أنه لو كان مامعه بطريق الحقيقة لم يوثق بمعجزات الأنبياء، وهو غلط منهم لأنه لم يدع النبوة فتكون الخوارق تدل على صدقه وإنما ادعى الألوهية وصورة حاله تكذبه لعجزه ونقصه فلا يغتر به إلا رعاع الناس إما لشدة الحاجة والفاقة وإما تقية وخوفاً من أذاه وشره مع سرعة مروره فى الأرض فلا يمكث حتى يتأمل الضعفاء حاله، فمن صدقه فى تلك الحال لم يلزم منه بطلان معجزات الأنبياء، ولهذا يقول له الذى يحييه بعد أن يقتله: « ما ازددت

---

(١) « فتح البارى» (١٣/ ١٠٧) ط الريان.
(٢) « شرح النووى على مسلم» (١٨/ ٦١).
(٣) التذكرة (٢/ ٣٩٩ - ٤٠٠).

فيك إلا بصيرة»[1].

وقال ابن كثير: إن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة فى زمانه، كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء فتمطرهم، والأرض فتنبت لهم زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع إليهم سماناً، ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السَّنَةُ والجدبُ والقحط والعِلّة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات، وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه، وهذا كله ليس بمخرفة، بل له حقيقة امتحن الله به عباده فى ذلك الزمان فيضل به كثيراً ويهدى به كثيراً. يكفر المرتابون، ويزداد الذين آمنوا إيماناً وقد حمل القاضى عياض وغيره على هذا المعنى، معنى الحديث: « **هو أهون على الله من ذلك**» أى: هو أقل من أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين، وماذاك إلا لأنه ظاهر النقص والفجور والظلم، وإن كان مامعه من الخوارق، وبين عينيه مكتوب:«كافر» كتابة ظاهرة، وقد حقق ذلك الشارع فى خبره بقوله: «مكتوب بين عينيه« ك، ف، ر» وقد دل ذلك على أنه كتابة حسية لا معنويه كما يقول بعض الناس»[2].

****

---

(١) « شرح النووى على مسلم» (١٨/٥٨ ـ ٥٩)، « فتح البارى» (١٣/١١٣) وعلق الحافظ ابن حجر على قول القاضى عياض: بأن الدجال لا يدعى النبوة، فقال: ولا يعكر على ذلك ماورد فى حديث أبى أمامة عند ابن ماجه أنه« يبدأ فيقول أنا نبى ثم يثنى فيقول أنا ربكم، فإنه يحمل على أنه، إنما يظهر الخوارق بعد قوله الثانى..

(٢) « النهاية فى الفتن والملاحم» (١/١٦٤ ـ ١٦٥).

متى يخرج الدجال

يخرج الدجال بسبب غضبة يغضبها، فعن حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: « **إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها**»[1] ويبدو - والله أعلم - أن غضبة الدجال تكون بسبب انتصار المسلمين على الصليبيين.

فقبيل خروج الدجال يكون للمسلمين شأن كبير وقوة هائلة، وفى ذلك الوقت يصالح المسلمون الروم ويغزون جميعاً عدواً مشتركاً فينصرون عليه، ثم تقوم الحرب بين المسلمين والصليبيين وينتصر فيها المسلمون، وذلك فى ملحمة كبيرة أخبرنا بها النبى ﷺ.

فعن ذى مخبر ابن أخي النجاشى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**تصالحون الروم صلحاً آمناً حتى تغزوا أنتم وهم عدواً من ورائهم، فَتُنصرون وتغنمون وتنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذى تلول. فيقول قائل من الروم: غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين. بل الله غلب، فيثور المسلم إلى صليبهم وهو منه غير بعيد فيدقه، وتثور الروم إلى كاسر صليبهم فيضربون عنقه ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتلون، فيكرم الله تلك العصابة من المسلمين بالشهادة، فتقول الروم لصاحب الروم: كفيناك العرب، فيجتمعون للملحمة، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً**»[2].

وهذه الملحمة التى ستقع بين المسلمين والصليبيين يصفها لنا النبى ﷺ بقوله: « **لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق** [3] **فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين**

---

(١) رواه مسلم (٧٢١٧) كتاب الفتن، باب : ذكر الصياد. وأحمد (٦/ ٢٨٣).

(٢) رواه أحمد (٤/ ٩١)، وأبو داود (٢٦٧, ٤٢٩٢) وابن ماجه (٤٠٨٩) وابن حبان (٦٧٠٨, ٦٧٠٩) «الإحسان» والحاكم (٤/ ٤٢١) وصححه ووافقه الذهبى وصححه الألبانى فى « صحيح الجامع» (٣٦٠٦) والأرناؤوط فى « تحقيق الإحسان» (١٥/ ١٠١).

(٣) الأعماق ودابق: هما موضعان بالشام قرب حلب.

الذين سبوا منا فنقاتلهم فيقول المسلمون: لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم، فيُهزم ثلث لايتوب الله عليهم أبداً. ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله. ويفتتح الثلث لايفتنون أبداً.

فيفتتحون قسطنطنية فبينما هم يقسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم [1] فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج. فبينما هم يُعدُّون للقتال يسوون الصفوف، إذا أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك. ولكن يقتله الله بيده. فيريهم دمه فى حربته»[2].

وفى حديث آخر يتحدث عن هول هذه المعركة، يكشف عن حقيقة أخرى وذلك أن أعداد المسلمين قليلة ولكن مواقفهم لنصرة الحق مشرفة، ومبايعتهم على القتال والجهاد مما يضعهم فى مرتبة عالية وصفهم فيها رسول الله بأنهم خير فوارس على ظهر الأرض.

عن يسير بن جابر قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هِجِّيرَى إلا : ياعبد الله بن مسعود جاءت الساعة. قال فقعد وكان متكئاً. فقال: إن الساعة لاتقوم حتى لايقسم ميراث ولايفرح بغنيمة ثم قال بيده هكذا (ونَحَّاها نحو الشام) فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام (أى للحرب والقتال): قلت الروم تعنى؟ قال: نعم وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة[3] فيشترط المسلمون شُرْطَةً [4] للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفىء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشُرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يُمْسوا، فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان اليوم الرابع نَهَدَ إليهم

(١) أى جاء بعدكم فى أهليكم فأغار عليهم.

(٢) رواه مسلم (٧١٣٨) كتاب الفتن، باب فى فتح القسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم وابن حبان (٦٨١٣ ـ الإحسان).

(٣) ردة شديدة: أى عطفة قوية.

(٤) الشرطة: الفرقة من الجيش.

بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدَّبْرَة عليهم، فيقتلون مقتلة - إمَّا قال: لا يُرى مثلها وإما قال: لم يُرَ مثلها - حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يخلِّفهم حتى يخر ميتا، فَيَتَعَادُّ بنو الأب كانوا مائة، فلا يجدونه بقى فهم إلا الرجل الواحد فبأى غنيمة يُفرح؟ أو أى ميراث يُقاسمُ؟ فينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم، فيرفضون مافى أيديهم، ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله ﷺ: «**إنى لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ**»[1].

وفتح القسطنطينية المذكور فى حديث الملحمة قد جاء عنه شىء من التفصيل، فعن ثور (هو ابن ريد الديلمى عن أبى الغيث، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « **سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر**[2]» قالوا نعم يارسول الله، قال: «**لاتقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق**[3] **فإذا جاؤوهما نزلوا فلم يُقَاتلوا بسلاح ولم يَرْموا بسهم قال: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها**» قال ثور لا أعلمه إلا قال والذى فى البحر ثم يقولوا: الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر. ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم. فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ [4]: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شىء ويرجعون»[5].

وهذه الملحمة لها علامات وأمارات تسبقها وتوحى بقرب وقوعها فعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عمران بيت المقدس**[6] **خرابُ يثرب**[7]**وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطنينة وفتح**

(١) رواه مسلم (٧١٤١) كتاب الفتن، باب: إقبال الروم من كثرة القتل عند الدجال. وابن أبى شيبة (٨/ ٦٥١).

(٢) المدينة هى القسطنطينية.

(٣) المراد: العرب.

(٤) أى المنادى.

(٥) رواه مسلم (٧١٩٣) كتاب الفتن، باب: لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل يتمنى أن يكون الميت من البلاء.

(٦) أى عمارته بكثرة الرجال والعقار والمال.

(٧) ويثرب هى المدينة المشرفة.

القسطنطينية خروج الدجال»[١].

قال القارى: « لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارتهم فيها أمارة مستعقبة بخراب يثرب وهو أمارة مستعقبة بخروج الملحمة وهو أمارة مستعقبة بفتح القسطنطينية وهو أمارة مستعقبة بخروج الدجال، جعل النبى ﷺ كل واحد عين مابعده وعبر عنه به»[٢].

****

من أين يخرج الدجال

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « أحدثكم ماسمعت من رسول الله ﷺ الصادق والمصدوق، إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق فى زمان اختلاف من الناس وفرقة فيبلغ ماشاء الله أن يبلغ من الأرض فى أربعين يوماً الله أعلم مامقدارها (مرتين) وينزل عيسى ابن مريم فيؤمهم فإذا رفع رأسه من الركعة قال: سمع الله لمن حمده، قتل الله الدجال وأظهر المؤمنين»[٣].

وقد حدَّدَ النبى ﷺ المدينة التى سيخرج منها الدجال من جهة المشرق.

فعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: **«الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة»**[٤].

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٣٢، ٢٤٥) وأبو داود (٤٢٩٤) وابن أبى شيبة (٨/ ٦٥٠) وصححه الألبانى فى «صحيح الجامع» (٣٩٧٥).

(٢) عون المعبود (١١/ ٤٠١).

(٣) رواه ابن حبان (٤ ١٩٠ ـ موارد)، والبزار (٣٣٩٦) وقال الأرناؤوط فى « الإحسان» (١٥/ ٢٢٣) إسناده قوى.

(٤) رواه أحمد (١/ ٤، ٧) والترمذى (٢٢٣٧) كتاب الفتن، باب: ماجاء من أين يخرج الدجال. وابن ماجه (٤٠٧٢) كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج .
وابن أبى شيبة (٨/ ٦٥٤) والحاكم (٤/ ٥٢٧) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبى وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (١٥٩١) والمجان: جمع مجن وهو الترس، المُطْرقة أى التراس التى ألبست شيئاً فوق شيء والترس المطرق: الذى جعل على ظهره طراق. والطراق جلد يقطع على مقدار الترس شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها. وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها.

أتباع الدجـــال

يكون أكثر أتباع لدجال من اليهود والنساء.

عن أنس بن مالك رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: « **يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة**»[1].

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: وقال رسول الله ﷺ: «**ينزل الدجال فى هذه السبخة بمر قناة [2]فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه [3]وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليه ثم يُسَلَّط الله المسلمين عليه فيقتلونه ويقتلون شيعته، حتى إن اليهودى ليختبىء تحت الشجرة أو الحجر فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم هذا يهودى تحتى فاقتله**»[4]

ولاتعارض بين خروج الدجال من خراسان وبين اتباع يهود أصبهان له، وقد جمع الحافظ ابن كثير بين الحديثين فقال: يكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة بها يقال لها « اليهودية» وينصره أهلها سبعون ألف يهودى عليهم الأسلحة والسيحان - وهى الطيالسة الخضر - وكذلك ينصره سبعون ألفاً من التتار وخلق كثير من أهل خراسان»[5].

ويذكر أبو نعيم أن إحدى القرى التابعة لمدينة أصبهان كانت تدعى «اليهودية» لأنها كانت تختص بسكن اليهود، ولم تزل كذلك إلى زمن أيوب بن زياد أمير

---

(١) رواه مسلم (٧٢٤٩) كتاب الفتن، باب فى بقية أحاديث الدجال. والطيالسة جمع طيلسان، الطيلسان أعجمى معرب، وهو ثوب يلبس على الكتف ويحيط بالبدن.

(٢)مرقناة: أصل المر، بفتح الميم وتشديد الراء: الحبل الذى قد أحبك فتله والظاهر أنهم سموا به مواضع من الوديان تكون كالحبال، فقالوا:« مر الظهران» « وقناه» بفتح القاف وتخفيف النون: يطلق على موضعين: : أحدهما واد قريب من المدينة يأتى من الطائف حتى يمر على طرف القدوم فى أصل قبور الشهداء بأحد. والآخر: من نواحى سنجار وهى كورة واسعة بينهما وبين البر وسكانها عرب باقون على عربيتهم فى الشكل والكلام وقرى الضيف ولاندرى أى الموضعين أريد فى الحديث.

(٣) حميم الإنسان: خاصته ومن يقرب منه.

(٤) رواه أحمد (٢/ ٦٧) وصححه الشيخ أحمد شاكر فى « تعليقه على المسند» (٧/ ١٩٠).

(٥) «النهاية فى الفتن والملاحم» (١/ ١٧٤) .

مصر فى زمن المهدى بن المنصور العباسى، فسكنها،المسلمون وبقيت لليهود منها قطعة[1].

واسم الدجال عند اليود، االمسيح بن داود، وهم يزعمون أنه يخرج آخر الزمان، فيبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الأنها، وهم يزعمون أنه آية من آيات الله، يرد إليهم الملك[2]وقد كذبوا فى زعمهم بل هو مسيح الضلالة الكذاب، وأما مسيح الهدى عيسى بن مريم فإنه يقتل الدجال، مسيح الضلالة كما يقتل أتباعه من اليهود[3].

****

(١) نقلاً عن « لوامع الأنوار البهية» للسفارنى (٢/١٠٧) و« الفتح» (١٣/٣٢٨).
(٢) لوامع الأنوار البهية (٢/ ١١٢).
(٣) «القيامة الصغرى» عمر سليمان الأشقر ص ٢٤٤.

مدة لبث الدجال فى الأرض

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج الدجال فى أمتى، فيمكث أربعين، لا أدرى أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً، فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة،...** »الحديث [1].

قال الحافظ ابن حجر ـ بعد إيراده هذه الحديث وفيه هذا الترديد قال: « والجزم بأنها أربعون يوماً مقدَّمٌ على هذا الترديد. فقد أخرج الطبرانى هذا الحديث من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو ـ نفسه ـ بلفظ: يخرج ـ يعنى الدجال ـ فيمكث فى الأرض، أربعين صباحاً، يرد فيها كل منهل إلا الكعبة والمدينة وبيت المقدس. وفى حديث جنادة بن أمية: أتينا رجلاً من الأنصار من الصحابة، قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: « **أنذركم المسيح ـ أى الدجال ـ يمكث فى الأرض، أربعين صباحاً يبلغ سلطانه كل منهل لا يأتى أربعة مساجد: الكعبة ومسجد الرسول ومسجد الأقصى والطور أخرجه أحمد ورجاله ثقات**»[2].

وقال القاضى عياض: ويرفع هذا الشك مافى حديث النواس بن سمعان من أنها أربعون يوما[3].

قلت: وفى حديث النواس بن سمعان: قلنا: يارسول الله ومالُبْثُهُ فى الأرض؟ قال: «**أربعون يوماً يومٌ كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم، قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال:«لا. اقدروا له قدره**»[4].

قلت: وعلى ذلك فيكون مجموع إقامته فى الأرض أربعة عشر شهراً

---

(١) رواه مسلم (٧٢٣٨) كتاب الفتن، باب: فى خروج الدجال ومكثه فى الأرض ونزول عيسى بن مريم وقتله ، والنسائى فى « الكبرى» كما فى « تحفة الأشراف» (٦/ ٣٩١).

(٢) فتح البارى (١٣/ ٩٣).

(٣) نقله عنه الأُبِّى فى شرحه على صحيح مسلم (٧/ ٢٧٦).

(٤) سبق تخريجه.

وأسبوعين.

وفى هذا الحديث بيان حرص الصحابة على الصلاة، فقد بادروا أوَّل كلّ شىء بالسؤال عن حال وقتها لمعرفة أدائها.

ومعنى قوله ﷺ: «اقدروا له قدره».

قال النووى: «معناه أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدْر مايكون بينه وبين الظهر كلَّ يوم فصلوا الظهر، ثم إذا مضى بعده قدر مايكون بينها وبين العصر فصلوا العصر وإذا مضى بعد هذا قدر مايكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح، ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى ينقضى ذلك اليوم، وقد وقع فيه صلوات سنة كلها فرائض مؤداة فى وقتها».

ثم قال النووى: قال القاضى عياض وغيره: هذا حكمٌ مخصوص بذلك اليوم، شرَعه لنا صاحبُ الشرع. قالوا: ولولا هذا الحديث ووُكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة فى غيره من الأيام. وأما اليوم الثانى الذى كشهر والثالث الذى كجمعة فيقدَّرُ لهما أيضاً كاليوم الأول على ماذكرناه، والله أعلم»[1].

****

(١) «شرح النووى على صحيح مسلم» (١٨/ ٦٥ ـ ٦٦).

أماكن لا يدخلها الدجال

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نَقْبٌ إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فَيُخْرِجُ الله كلَّ كافر ومنافق**»[1].

قال الحافظ فى« الفتح» (١٣/ ٩٤) والمراد بالرجفة، الإرفاق وهو إشاعة مجيئه وأنه لا طاقة لأحد به، فيسارع حينئذ إليه من كان يتصف بالنفاق أو الفسق، فيظهر حينئذ تمام أنها تنفى خبثها».

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**على أنقاب[2] المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال**»[3].

وعن أبى بكرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « **لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان**»[4].

وعن أبى سعيد الخدري رضى الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ يوماً طويلاً عن الدجال فكان فيما يُحدثنا به أنه قال: «**يأتى الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السباخ التي تلى المدينة ...**» الحديث[5].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان يمان، والكفر**

---

(١) رواه البخارى فى«فضائل المدينة» (٤/ ٩٥) باب: لا يدخل الدجال المدينة، ومسلم (٧٢٤٧) كتاب الفتن، باب: فى الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله، والنسائى فى «الكبرى»، كما فى «تحفة الأشراف» (١/ ٨٣).

(٢) أى مداخلها.

(٣) رواه البخارى فى «فضائل المدينة» (٤/ ٩٥) باب: لا يدخل الدجال المدينة، ومسلم (٣٢٩١) كتاب الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها والنسائى فى « الطب» فى «الكبرى» كما فى «تحفة الأشراف» (١٠/ ٣٨٣).

(٤) رواه البخارى فى « فضائل المدينة» (٤/ ٩٥) باب: لا يدخل الدجال المدينة.

(٥) سبق تخريجه.

من قبل المشرق وإن السكينة فى أهل الغنم، وإن الرياء والفخر فى أهل الفدَّادين: أهل الوبر وأهل الخيل ويأتى المسيح من قبل المشرق وهمَّتُهُ المدينة، حتى إذا جاء دُبُرَ أُحُد تلقته الملائكة فضربت وجهه قبل الشام،هنالك يهلِك، هنالك يهلك»[1].

وعن جنادة بن أمية الأزدى قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبى ﷺ فقلنا: حدثنا ماسمعت من رسول الله ﷺ يذكر فى الدجال ولاتحدثنا عن غيره، وإن كان مصدقا، قال: خطبنا النبى ﷺ فقال: «**أنذرتكم الدجال ثلاثاً، فإنه لم يكن نبى قبلى إلا قد أنذره أمته، وإنه فيكم أيتها الأمة، وإنه جعد آدم ممسوح العين اليسرى، معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار، ومعه جبل من خبز، ونهر من ماء وأنه يمطر المطر ولاينبت الشجر، وأنه يسلط على نفس فيقتلها ولا يسلط على غيرها وإنه يمكث فى الأرض أربعين صباحاً يبلغ فيها كل منهل، ولا يقرب أربعة مساجد،مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور ومسجد الأقصى**»[2].

****

الحث على الفرار من الدجال والبعد عنه

عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات**»[3].

****

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٣٧٢، ٣٩٧، ٤٨٤) والترمذى (٢٢٤٣) كتاب الفتن باب: ماجاء فى الدجال لا يدخل المدينة وقال: حسن صحيح وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (١٧٧٠).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٤٣٥) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٧/ ٣٤٣) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . وقال الحافظ فى «الفتح» (١٣/ ٩٣) رجاله ثقات.

(٣) رواه أحمد (٤/ ٤٣١) وأبو داود (٤٣١٩) والحاكم (٤/ ٥٣١) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود» (٢/ ٨١٤) وفى «المشكاة» (٥٤٨٨).

فرار الناس من الدجال فى الجبال

عن أم شريك رضى الله عنها قالت: سمعت النبى ﷺ يقول: « **لَيَفِرَّنَّ الناس من الدجال فى الجبال**»، قالت أم شريك: يارسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: «**هم قليل**»[1].

قال الطيبى: معنى سؤالها، إذا كان هذا حال الناس فأين العرب المجاهدون فى سبيل الله، الذابون عن حريم الإسلام، المانعون عن أهله صَوْلَة أعداء الله؟ قال: هم قليل حينئذ فلا يقدرون عليه.

****

الاستعاذة من الدجال

عن عائشة رضى الله عنها قالت: « جاءت يهودية فاستطعمت، فقالت: أطعمونى أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، قالت: فلم أزل أحبسها حتى جاء رسول الله ﷺ فرفع يديه مداً يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، فقلت: يارسول الله ما تقول هذه اليهودية؟ قال: «**وماتقول؟**» قلت تقول: أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، قالت عائشة: فقام رسول الله ﷺ فرفع يده يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر»[2].

وعنها رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو فى الصلاة:

«**اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم**» فقال له قائل: ما أكثر ماتستعيذ من المغرم ؟

(١) رواه مسلم (٧٢٥٠) كتاب الفتن، باب: فى بقية أحاديث الدجال. والترمذى في « المناقب» (٣٩٣٠) باب: مناقب فضل العرب.

(٢)رواه أحمد (١٣٩/٦) وعبد الله بن أحمد فى « السنة» (٢٦٠) وإسناده صحيح .

فقال: «**إن الرجل إذا غَرِمَ حدَّث فكذب ووعد فأخلف**»[1].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « **إذا فَرَغَ أحدُكُم من التشهد الآخر، فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال**»[2].

وعن ابن عباس رضى الله عنه عنهما أن رسول الله ﷺ كان يُعلِّمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورةَ من القرآن يقول: « **قولوا اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**»[3].

****

ما يَعْصِمُ من الدجال

عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ: قال: «**من حفظ عَشْر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من الدجال**»[4].

وفى رواية أخرى: «**من آخر سورة الكهف**»[5].

قال النووى: قيل سبب ذلك مافى أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتن بالدجال، وكذا فى آخرها قوله تعالى: ﴿**أفحسب الذين كفروا أن**

---

(١) رواه البخارى (٢/ ٣١٧) كتاب الصلاة، باب الدعاء قبل السلام. ومسلم (١٣٠٢) كتاب الصلاة باب: مايستعاذ منه فى الصلاة: وأبو داود فى « الصلاة» (٨٨٠) باب الدعاء فى الصلاة، والنسائى فى الصلاة (٣/ ٥٦).

(٢) رواه مسلم(١٣٠١) كتاب الصلاة، باب ما يستعاذ منه فى الصلاة. وأبو داود فى «الصلاة» (٩٨٣) باب: مايقول بعد التشهد. والنسائى فى « الصلاة» (٣/ ٥٧) باب: نوع آخر. وابن ماجه فى « الصلاة» (٩٠٩) باب: مايقال فى التشهد والصلاة على النبى ﷺ.

(٣) رواه مسلم (١٣٠٩) كتاب الصلاة، باب: مايستعاذ منه فى الصلاة. وأبو داود فى «الصلاة» (١٥٤٢) باب: فى الاستعاذة والترمذى (٣٤٩٤) فى الدعوات والنسائى فى « الجنائز» (٤/ ١٠٤) باب: التعوذ من عذاب القبر.

(٤) رواه مسلم (١٨٥٢) كتاب الصلاة، باب فضل سورة الكهف. وأبو داود (٤٣٢٣) باب: خروج الدجال والترمذى فى «فضائل القرآن » (٢٨٨٦) باب: ماجاء فى فضل سورة الكهف. والنسائى فى « فضائل القرآن» (ص٥٢٧) . وأحمد (٦/ ٤٤٩).

(٥) رواه مسلم (١٨٥٣).

يتخذوا﴾[1].

وقال السيوطى فى«مرقاة الصعود»: قال القرطبى: اختلف المتأولون فى سبب ذلك فقيل، لما فى قصة أصحاب الكهف من العجائب والآيات فمن وقف عليها لم يستغرب أمر الدجال ولم يهله ذلك فلم يفتتن به وقيل : لقوله تعالى: **﴿لينذر بأساً شديداً من لدنه﴾** تمسكاً بتخصيص البأس بالشدة واللدنية، وهو مناسب لما يكون من الدجال من دعوى الالهية واستيلائه وعظم فتنته، ولذلك عظّم ﷺ أمره وحذر منه وتعوذ من فتنته فيكون معنى الحديث: أن من قرأ هذه الآيات وتدبرها ووقف على معناها حذره فأمن منه، وقيل: ذلك من خصائص هذه السورة كلها فقد روى: « **من حفظ سورة الكهف ثم أدركه الدجال لم يسلط عليه**» وعلى هذا يجتمع رواية من روى أول سورة الكهف مع من روى آخرها ويكون ذكر العشر على جهة الاستدراج فى حفظها كلها »[2].

وعن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال: «**إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فأمرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته**»[3].

****

حرز آخر من الدجال

عن أبى قلابة رضى الله عنه قال: رأيت رجلاً بالمدينة وقد طاف الناس به وهو يقول: قال رسول الله ﷺ، فإذا رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: فسمعته وهو يقول: «**إن من بعدكم الكذاب المضل وإن رأسه من بعده حُبُكٌ**[4] **حُبُكٌ**

---

(١) « شرح النووى على مسلم» (٦/ ٩٣).   (٢) نقلاً عن« تحفة الأحوذى » (٨/ ١٩٥).

(٣) رواه أبو داود (٤٣٢١) كتاب الملاحم، باب: خروج الدجال. وصححه الألبانى فى « الصحيحة» (١٠٣/٢).

(تنبيه) جاء فى رواية الترمذى « من قرأ ثلاث آيات» وقد حكم العلامة الألبانى على هذه الرواية بالشذوذ ورجح رواية « العشر» انظر الضعيفة (١٣٣٦).

(٤) أى شعر رأسه منكسر من الجعودة مثل الماء الساكن أو الرمل إذا هبت عليها الريح فيتجعدان ويصيران طرائق « النهاية» لابن الأثير(١/ ٣٣٢).

ثلاث مرات، وإنه سيقول أنا ربكم فمن قال لست ربنا لكن ربنا الله عليه توكلنا وإليه أنبنا، نعوذ بالله من شرك لم يكن عليه سلطان»[1].

وفى رواية: « ونعوذ بالله منك، فلا سبيل له عليه»[2].

*****

بنو تميم أشدُ الناس على الدجال

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: لا أزال أحب بنى تميم بعد ثلاث سمعتهم من رسول الله ﷺ يقولها فيهم: «**هم أشد أمتى على الدجال وكانت فيهم سَبِيَّةٌ**[3] **عند عائشة فقال:« اعتقيها فإنها من ولد إسماعيل**» وجاءت صدقاتهم فقال: «**هذه صدقات قوم أو قومى**»[4].

*****

مكـــان الدجـــال

عن فاطمة بنت قيس، أخت الضحاك بن قيس أنها، سمعت منادى رسول الله ﷺ ينادى: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد قالت: فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم، فلما قضى رسول الله ﷺ، جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: «**ليلزم كل إنسان مصلاه**»، ثم قال: «**أتدرون لم جمعتكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: إنى والله ماجمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارى كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثنى أنه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلٍ من لخم وجُذَام فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ثم

---

(١) رواه أحمد(٥/ ٣٧٢).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٤١٠). ورواه عبد الرزاق فى « المصنف» (١١/ ٢٠٨٢٨) عن أبى قلابة عن هشام بن عمار. ورواه الحاكم (٤/ ٥٠٨) عن طريقه وإسناده صحيح.

(٣) أى جارية مسبية (أسيرة).

(٤) رواه البخارى (٥/ ١٧٠) كتاب العتق، باب: من ملك من العرب رقيقاً. ومسلم (٦٣٣٢) كتاب الفضائل، باب: من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيىء.

أرْفؤوا [١] إلى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا فى أقْرُب [٢] السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهْلَبُ [٣] كثير الشعر لايدرون ماقُبُلهُ من دُبُره من كثرة الشعر فقالوا: ويلك من أنت؟ فقالت: أنا الجساسة [٤] قالوا وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدبر فإنه إلى خبركم بالأشواق قال: لما سمّت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدّبر فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشدُّ وثاقاً مجموعةٌ يراه إلى عنقه مابين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويلك ما أنت ؟ قال: قد قدرتم على خبرى فأخبرونى ما أنتم؟ قالوا نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم [٥] فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابةٌ أهلب كثير الشعر لا يُدرى ماقبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت أنا الجساسة.

قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدو إلى هذا الرجل فى الدِّير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة. فقال: أخبرونى عن نخل بيسان[٦] قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا : له نعم. قال: أما إنه يوشك أن لا يثمر. قال أخبرونى عن بحيرة طبرية[٧] قلنا عن أى شأنها تستخبر؟قال:هل فيها ماء،قالوا:هى كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبرونى عن عين زُعَر[٨] قالوا عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال: أخبرونى عن نبى الأميين مافعل؟

قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا : نعم، قال:

---

(١) أى التجأوا إليه.

(٢) أقرب: جمع قارب وهو السفينة الصغيرة، وقيل : المراد بأقرب السفينة أخريتها وما قرب منها للنزول.

(٣) أهلب: كثير الشعر غليظه.

(٤) قال النووى: قيل سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال. وجاء عن عبد الرحمن بن عمرو بن العاص أنها دابة الأرض المذكورة فى القرآن .

(٥) اغتلم: هاج وجاوز حده المعتاد.

(٦) بيسان: احدى مدن فلسطين.

(٧) بحيرة عذبة الماء فى فلسطين.

(٨) بلدة في الجانب القبلى من الشام.

كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم قال: أما إذ ذاك خيرٌ لهم أن يطيعوه وإنى مخبركم عنى إنى أنا المسيح وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قريةً إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة[1] فهما محرمتان علىَّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلنى مَلَكٌ بيده السيف صلتاً[2] يصدُّنى عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها». قالت: قال رسولُ الله ﷺ وطعن بمخصرته فى المنبر: « **هذه طيبة، هذه طيبة هذه طيبة** ـ يعنى المدينة ـ **ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟**» فقال الناس: نعم، قال: «فإنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا، بل من قِبَل المشرق ماهو[3] من قبل المشرق، ماهو من قبل المشرق، ماهو من قبل المشرق وأو مأبيده إلى المشرق قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ»[4].

*****

اعتراض وجواب

فى كتابه «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» جاء اعتراض مؤلفه «الغزالى» على هذا الحديث ـ وذلك بعد اعتراضه وتكذيبه لكثير من أحاديث النبى ﷺ الصحيحة ـ فقال بعد جملة من الاعتراضات والتكذيب:ـ

وهاكم موقفاً آخر من واعظ يحب الحكايات وينصت الناس بما تحوى من عجائب!

---

(١) طيبة: هى المدينة المشرفة. (٢) صلتاً: اى مسلولاً.

(٣) قال النووى: قال القاضى: لفظة (ماهو) زائدة، صلة للكلام، ليست بنافية. والمراد إثبات أنه فى جهة المشرق.

(٤) رواه مسلم (٧٢٤٣) كتاب الفتن، باب: فى الدجال ومكثه فى الأرض ونزول عيسى بن مريم وقتله. وأبو داود فى « الملاحم» (٤٣٢٦و٤٣٢٧)، باب: حديث تميم الدارى فى الدجال. والنسائى فى « الحج» فى « الكبرى» كما فى « تحفة الأشراف» (١٢/٤٦٣) والترمذى فى « الفتن» (٢٢٥٣) باب: فى حديث تميم الدارى فى الدجال. وابن ماجه فى الفتن (٤٠٧٤) باب: فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج.

قال: إن الدجال موجود الآن فى إحدى الجزر ببحر الشام أو بحر اليمن، مشدود الوثاق، وقد رآه تميم الدارى بعدما غرقت السفينة التى كان يركبها هو وصحبه، وتحادثوا معه، وهو موشك على الخروج!

وقد حدثتْ بذلك فاطمة بنت قيس فى سياق طويل:

قال لى طالب يسمع الدرس: هل يمكن أن نذهب فى رحلة إلى هذه الجزيرة لنرى الدجال ؟ قلت له: وماذا تفعل برؤيته؟ الدجالون كثيرون، وإذا تحصنت بالحق نجوت منهم ومن كبيرهم عندما يخرج!

قال: ألم يزر أحد هذه الجزيرة بعد تميم الدارى؟ فآثرت السكوت وصرفت الطالب عن الموضوع بلباقة..

إن أساطيل الرومان والعرب والترك والصليبيين تجوب البحرين الأبيض والأحمر من بضعة عشر قرناً ولم تر هذه الجزيرة.

وفى عصرنا هذا طُرق كل شبر فى البر والبحر والتقطت صور لأعماق المحيطات عن طريق الأقمار الصناعية ! فأين تقع هذه الجزيرة[1] ؟

وهذا الأسلوب الاعتراضى من الغزالى يوصى بفقره الشديد فى الصناعة الحديثية وعدم توقيره لحديث النبى ﷺ.

فهو يكذب بهذا الحديث من أجل أن أساطيل الرومان والعرب والترك والصليبيين، كل هذه الأساطيل لم تكتشف هذه الجزيرة وأن الأقمار الصناعية لم تلتقط صوراً لهذه الجزيرة !!

ولو كان الغزالى ردَّ الحديث من ناحية الصناعة الحديثية بأن أظهر لنا فيه علة كانت خافية على الأولين، لناقشناه فى دعواه وإذا ظهر الحق معه وافقناه.

وأما أن يكون الحديث صحيحاً ويكذبه الغزالى بأساطيل الترك والصليبيين والأقمار الصناعية فهذه طامة كبرى.

---

(١) «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ الطبعة الثامنة.

وإذا كان هذا هو منهج الغزالى فى قبول ورد النصوص الصحيحة فليخبرنا أين يقع السد الذى بناه ذو القرنين وهو مذكور فى القرآن الكريم وأين تعيش قبيلتا يأجوج ومأجوج وقد جاء ذكرهما فى القرآن الكريم أيضًا.

وإذا كانت الأساطيل البحرية والأقمار الصناعية لم تكتشف هذه الأمكنة بَعْدُ، فعلى الغزالى أن يُكَذّب بها أيضاً حتى لايتناقض فى منهجه!!

وخلاصة القول أن حديث تميم الدارى فى غاية الصحة،حيث رواه الإمام مسلم فى صحيحه ولم يطعن فيه أحدٌ من أئمة الحديث.

قال الحافظ ابن حجر: « ولم يخرج - يقصد البخارى - حديث فاطمة بنت قيس فى قصة تميم، وقد توهم بعضهم أنه غريب فرد، وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر، أما أبو هريرة. فأخرجه أحمد من رواية عامر الشعبى عن المحرز بن أبى هريرة عن أبيه بطوله. وأخرجه أبو داود مختصراً وابن ماجه عقب رواية الشعبى عن فاطمة، قال الشعبى: فلقيت المحرز فذكره، وأخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن أبى هريرة قال: استوى النبى ﷺ على المنبر فقال: « حدثنى تميم - فرأى تميماً فى ناحية المسجد - فقال ياتميم حدث الناس بما حدثتنى فذكر الحديث وفيه : « **فإذا أحد منخريه ممدود واحدى عينيه مطموسة** » الحديث وفيه « **لأطأن الأرض بقدمى هاتين إلا مكة وطابا**» وأما حديث عائشة فهو الرواية المذكورة عن الشعبى قال « **ثم لقيت القاسم بن محمد** فقال: **أشهد على عائشة حدثتنى بما حدثتك فاطمة بنت قيس** » وأما حديث جابر فأخرجه أبو داود بسند حسن من رواية أبى سلمة عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر: « **أنه بينما أناس يسيرون فى البحر فنفد طعامهم فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبر فلقيتهم الجساسة**».

فذكر الحديث وفيه سؤالهم عن نخل بيان»[1].

*****

---

(١) فتح البارى(١٣/ ٣٤٠- ٣٤١) ط الريان.

هل الدجال هو ابن صياد؟

اختلفت الآراء فى الدجال هل هو ابن صياد أم لا؟

وابن صياد كان فى عهد النبى ﷺ، وكانت تظهر منه بعض الأعاجيب التى جعلت بعض الصحابة يعتقدون أنه هو المسيح الدجال الذى حذرهم منه النبى ﷺ.

عن ابن عمر رضى الله عنهما: أن عمر انطلق فى رهط من أصحاب النبى ﷺ قِبَلَ ابن صياد حتى وجده يلعب مع الغلمان عند أُطُمِ بنى مغالة وقد قارب يومئذ ابن صياد يحتلم فلم يشعر بشىء حتى ضَرَبَ النبىُّ ﷺ ظهره بيده ثم قال النبى ﷺ: «أتشهد أنى رسول الله؟» فنظر إليه ابن صياد فقال: **«أتشهد أنى رسول الله؟»** قال له النبى ﷺ: آمنت بالله ورسله. قال النبى ﷺ: ماذا ترى؟ قال ابن صياد يأتينى صادق وكاذب[1] قال النبى ﷺ: **«خلط عليك الأمر»**[2] قال النبى ﷺ: **«إنى خبأت لك خبئاً»**[3] قال ابن صياد: هو الدخ[4] قال النبى ﷺ: **«اخسأ فلن تعدو قدرك»**[5] قال عمر: يا رسول الله ائذن لى فيه فأضرب عنقه، قال النبى ﷺ: **«إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لم يكن هو فلا خير لك فى قتله»**[6].

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: انطلق رسول الله ﷺ ومعه أبى بن

---

(١) قال القرطبى: كان ابن صياد على طريقة الكهنة يخبر بالخبر فيصح تارة ويفسد أخرى فشاع ذلك ولم ينزل فى شأنه وحى فأراد النبى ﷺ سلوك طريقة يختبر بها حاله، أى فهو السبب فى انطلاق النبى ﷺ إليه. «الفتح» (٦/ ١٧٣).

(٢) أى لُبِّسَ عليك الحق الذى يسترقه الشيطان بالكذب الذى يأتيك به ابليس.

(٣) وكان النبى ﷺ قد خبأ له سورة الدخان كما فى مسند الإمام أحمد بسند صحيح.

(٤) قال الحافظ: وأما جواب ابن صياد بالدخ فقيل إنه اندهش فلم يقع من لفظ الدخان إلا على بعضه، وحكى الخطابى أن الآية حينئذ كانت مكتوبة فى يد النبى ﷺ فلم يهتد ابن صياد منها إلا لهذا القدر الناقص على طريقة الكهنة. «الفتح» (٦/ ١٧٣).

(٥) قال الحافظ: أى قدر مثلك من الكهان الذين يحفظون من إلقاء شياطينهم ما يحفظونه مختلطا صدقه بكذبه.

(٦) رواه البخارى فى «الجنائز» (٣/ ٢١٨) باب: إذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه. ومسلم (٧٢١٤) كتاب الفتن، باب: ذكر ابن صياد. واحمد (٢/ ١٤٨). وابو داود (٤٣٠٧). والترمذى (٢٢٤٩).

كعب قبل ابن صياد فحدث به فى نخل فلما دخل عليه رسول الله ﷺ النخل طفق يتقى بجذوع النخل وابن صياد فى قطيفة له فيها رَمْرَمة [١]فرأت أم صياد رسول الله ﷺ فقالت: ياصاف[٢] هذا محمد فوثب ابن صياد فقال رسول الله ﷺ: «**لو تركته بيّن**[٣]»[٤].

وكان لابن صياد علامات ظاهرة توحى بأنه الدجال.

فقد لقيه ابن عمر وقد نفرت عينه[٥] قال: فقلت: متى فعلت عينُك ما أرى؟ قال: لا أدرى. قال: قلت: لا تدرى وهى فى رأسك؟ قال: إن شاء الله خلقها فى عصاك هذه، قال فنخر كأشد نخير حمار[٦] سمعتُ. قال فزعم أصحابى أنى ضربته بعصا كانت معى حتى تكسرت وأما أنا فوالله ما شعرت» [٧]وفى رواية أن ابن عمر قال له قولا أغضبه، فانتفخ حتى ملأ السّكة[٨] فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له: رحمك الله ما أردت من ابن صائد؟ أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما يخرج من غضبة يغضبها**»[٩].

وهذا الذى ظهر من ابن صياد جعل بعض الصحابة يجزمون بأنه هو المسيح الدجال وكانوا يحلفون على ذلك كعمر بن الخطاب وابن عمر وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم.

قال النووى فى ابن صياد: «قال العلماء: وقصته مشكلة، وأمره مشتبه فى أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره، ولا شك فى أنه دجال من الدجاجلة، قال العلماء: وظاهر الأحاديث أن النبى ﷺ لم يوحى إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره، وإنما أوحى إليه بصفات الدجال، وكان فى ابن صياد قرائن محتملة،

---

(١) وفى رواية زمزمة بالزاى، قال النووى: وهو صوت خفى لا يكاد يفهم أو لا يفهم.

(٢) هو اسم ابن صياد.

(٣) قال الحافظ: أى أظهر لنا من حاله ما نطلع به على حقيقته والضمير لأم ابن صياد أى لو لم تعلمه بمجيئنا لتمادى على ما كان فيه فسمعنا ما يستكشف به أمره. «الفتح» (٦/ ١٧٤).

(٤) رواه مسلم (٧٢١٤) الفتن، باب: ذكر ابن صياد.

(٥) نفرت أى ورمت ونتأت.

(٦) النخير: صوت الأنف

(٧) رواه مسلم (٧٢١٨) كتاب الفتن باب: ذكر ابن صياد.

(٨) أى الطريق.

(٩) سبق تخريجه.

فلذلك كان النبى ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر: **«إن يكن هو فلن تستطيع قتله»**[١].

قلت: ـ وممن ذهب إلى أن ابن صياد ليس هو الدجال، استدل بما رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: خرجنا حجاجاً أو عُمَّاراً ومعنا ابن صائد قال: فنزلنا منزلاً فتفرق الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يُقال عليه قال: وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعى، فقلت: إن الحرَّ شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة قال: ففعل، قال: فَرُفِعَتْ لنا غنم فانطلق فجاء بُعسٍّ فقال: اشرب أبا سعيد، فقلت: إن الحر شديد واللبن حار ما بى إلا أنى أكره أن أشرب عن يده أو قال: آخذ عن يده ـ فقال أبا سعيد لقد هممتُ أن آخذ حبلاً فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لى الناس. يا أبا سعيد، من خَفِىَ عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفى عليكم معشر الأنصار، ألستَ من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ، أليس قد قال رسولُ الله ﷺ: **«هو كافر»**، وأنا مسلم، أو ليس قد قال رسول الله ﷺ: **«هو عقيم لا يولد له»**، وقد تركتُ ولدى بالمدينة؟ أو ليس قد قال رسول الله ﷺ: **«لا يدخل المدينة ولا مكة»** وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة، قال أبو سعيد الخدرى حتى كدت أن أعْذُرَه ثم قال: أما والله إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن، قال: قلت: تباً لك سائر اليوم»[٢] وفى رواية قال له أبو سعيد: «أيسرك أنك ذاك الرجل؟ قال: فقال: لو عُرِض علىَّ ما كرهتُ»[٣].

ولكن كل هذه الأدلة التى ساقها ابن صياد ـ على أنه ليس هو الدجال ـ قد اهتزت وفقدت تأثيرها فى نفس أبى سعيد بعد أن تابع ابن صياد كلامه قائلاً: «أما والله إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن. وقوله: لو عُرِض علىّ ما كرهتُ».

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٨/٤٦).

(٢) رواه مسلم (٧٢١٠) كتاب الفتن، باب: ذكر ابن صياد. والترمذى فى «الفتن» (٢٢٤٦) باب: ما جاء [illegible].

(٣) رواه مسلم (٧٢٠٩) كتاب الفتن، باب: ذكر ابن صياد.

ولذلك قال النووى رحمه الله:ـ «وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد له هو، وألا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة. فلا دلالة له فيه لأن النبى ﷺ إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه فى الأرض، ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين. قوله للنبى ﷺ (أتشهد أنى رسول الله؟)(١) ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب وأنه يرى عرشاً فوق الماء وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال، وأنه يعرف موضعه وقوله: إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن وانتفاخه حتى ملأ السكة. وأما إظهاره الإسلام وحجه وجهاده وإقلاعه عما كان عليه فليس بصريح فى أنه غير الدجال»(٢).

قلت: والراجح ـ والله أعلم ـ أن ابن صياد ليس هو المسيح الدجال. قال البيهقى: «الدجال الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صياد، وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر ﷺ بخروجهم وقد خرج أكثرهم، وكأن الذين يجزمون بابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم، وإلا فالجمع بينهما بعيداً جداً، إذ كيف يلتئم أن يكون من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبى ﷺ ويسأله. أن يكون فى آخرها شيخاً كبيراً مسجوناً فى جزيرة من جزائر البحر موثقاً بالحديد يستفهم عن خبر النبى ﷺ هل خرج أو لا؟»(٣).

وقال الشيخ على القارى: «قال بعض المحقيقين: الوجه فى الأحاديث الواردة فى ابن صياد مع ما فيها من الاختلاف والتضاد أن يقال: إنه ﷺ حَسِبَه الدجال قبل التحقيق بخبر المسيح الدجال، فلما أُخْبِرَ ﷺ بما أُخْبِرَ به من شأن قصته فى حديث تميم الدارى ووافق ذلك ما عنده، تبين له ﷺ أن ابن الصياد ليس بالذى ظنه ـ أى ليس هو الدجال الأكبر»(٤).

---

(١) قال النووى: فإن قيل: كيف لم يقتله النبى ﷺ مع أنه ادعى بحضرته النبوة؟ فالجواب: من وجهين ذكرهما البيهقى وغيره، أحدهما: أنه كان غير بالغ واختار القاضى عياض هذا الجواب. والثانى: أنه كان فى أيام مهادنة اليهود وحلفائهم، وجزم الخطابى فى معالم السنن بهذا الجواب الثانى.

(٢) شرح النووى على مسلم (١٨/ ٤٦ـ٤٧).

(٣) نقلاً عن «فتح البارى» (١٣/ ٣٢٧).

(٤) «مرقاة المفاتيح» (٥/ ٢٢٠).

(تنبيه) قال السفارينى:ـ «ينبغى لكل عالم أن يبث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال. . . ولا سيما فى زماننا هذا الذى اشرأبت فيه الفتن وكثرت فيه المحن واندرست فيه معالم السنن وصارت السنه فيه كالبدع والبدعة شرع يتبع ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم»[1].

---

(١) «لوامع الأنوار البهية» (٢/١٠٦ـ١٠٧).

نزول عيسى عليه السلام

من علامات الساعة الكبرى، نزول عيسى عليه السلام حياً من السماء إلى الأرض، وهذه آية ظاهرة ومعجزة باهرة منحها الله للمسيح عليه السلام فقد أنقذه الله من أيدى اليهود عندما أرادوا قتله ورفعه إليه حياً، فإذا اقتربت الساعة أنزله الله إلى الأرض.

قال تعالى: **﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾** [النساء: ١٥٧ـ١٥٨].

ويروى ابن عباس رضى الله عنه كيفية رفع عيسى عليه السلام فيقول: لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه وفى البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين فخرج عليهم من عَيْنٍ فى البيت ورأسه يَقْطُرَ ماءً، فقال: إنَّ منكم من يكفر بى اثنتىْ عشرة مرة بعد أن آمن بى. ثم قال: أيكم يُلقى عليه شبهى فيقتل مكانى ويكون معى فى درجتى؟ فقام شاب من أَحْدَثِهم سنًّا، فقال له اجلس، ثم أعاد فقام الشاب فقال: أنا، فقال: أنت ذاك، فألقى عليه شبه عيسى ورفع عيسى من رَوْزَنَة[1] فى البيت إلى السماء. وجاء الطَّلَبُ من اليهود، فأخذوا الشَّبَه فقتلوه ثم صلبوه، وكفر بعضهم اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن به وافترقوا ثلاث فرق.

فقالت فرقة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء، فهؤلاء اليعقوبية.
وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء النسطورية.
وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله، وهؤلاء المسلمون.

فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً ﷺ، فأنزل الله: **﴿فآمنت طائفة من بنى إسرائيل﴾** [الصف: ١٤]

(١) هى الخَرْقُ فى أعلى السقف.

يعنى الطائفة التى آمنت فى زمن عيسى ﴿**وكفرت طائفة**﴾ [الصف: ١٤] يعنى التى كفرت فى زمن عيسى، ﴿**فأيدنا الذين آمنوا**﴾ [الصف: ١٤] فى زمن عيسى بإظهار محمد دينهم على دين الكافرين»[١].

وقد أطلع اللهُ عيسى على مكائد اليهود به وأوحى إليه أنه سوف ينقذه منهم ويطهرهم من أيديهم النجسة وأنه سوف يرفعه إليه حياً.

قال تعالى: ﴿**وإذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون**﴾ [آل عمران: ٥٥].

وقد فهم بعض الناس من قوله تعالى: ﴿**إنى متوفيك**﴾ فهموا أن التوفى هنا معناه الموت [٢]وهذا خطأ جسيم وخلال مبين.

قال الطبرى: «اختلف أهل التأويل فى معنى الوفاة التى ذكرها الله عز وجل فى هذه الآية، فقال بعضهم: هى وفاة نوم، وكان معنى الكلام على مذهبهم: إنى مميتك ورافعك فى نومك. ثم ذكر الطبرى من قال بذلك.

ثم قال: وقال آخرون: معنى ذلك: إنى قابضك من الأرض، فرافعك إلىّ، قالوا ومعنى الوفاة: القبض لما يقال: توفيت من فلان مالى عليه، بمعنى قبضته واستوفيته، قالوا: فمعنى قوله: ﴿**إنى متوفيك ورافعك**﴾ أى قابضك من الأرض حياً إلى جوارى، وآخذك إلى ما عندى بغير موت، ورافعك من بين المشركين وأهل الكفر بك ثم ذكر الطبرى من قال بذلك. ثم قال:

وقال آخرون: معنى ذلك إنى متوفيك وفاة موت. ثم ساق بسنده إلى ابن

---

(١) رواه عبد بن حميد والنسائى وابن أبى حاتم وابن مردويه كما فى «الدر المنثور» (٢/ ٢٣٨) وقال ابن كثير بعد أن ساق هذا الأثر عن ابن أبى حاتم بسنده إلى ابن عباس: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ورواه النسائى بنحوه» تفسير ابن كثير (١/ ٥٧٤).

(٢) وممن قال بهذا القول: محمد عبده ومحمود شلتوت وقد تصدى لهما العلماء بالرد عليهما وتبين ما وقعا فيه من خلط وتخليط. انظر رسالة «فصل المقال فى رفع عيسى عليه السلام» للشيخ خليل هراس (ص٥٢ـ٧٧).

عباس قوله ﴿إنى متوفيك﴾ يقول: إنى مميتك[1] ثم ساق بسنده أيضاً إلى وهب ابن منبه أنه قال: توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه إليه[2].

ثم قال الطبرى: وقال آخرون: معنى ذلك، إذ قال الله يا عيسى إنى رافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالى إياك إلى الدنيا، وقال: هذا من المُقَدَّمُ الذى معناه التأخير والمؤخر الذى معناه التقديم.

ثم قال الطبرى: «وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: معنى ذلك إنى قابضك من الأرض ورافعك إلىّ»[3].

وقال ابن كثير ـ بعد أن ذكر ملخص ما قاله الطبرى ـ قال الأكثرون: المراد بالوفاة هنا النوم كما قال تعالى: ﴿هو الذى يتوفاكم بالليل﴾ الآية وقال تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها﴾ الآية. وكان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من النوم: «الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا» الحديث[4].

ورجح القرطبى مارجحه الطبرى فقال ـ بعد أن ذكر ما قيل فى معنى التوفى ـ والصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد، وهو اختيار الطبرى وهو الصحيح عن ابن عباس وقاله الضحاك»[5].

وقال الآلوسى: «والصحيح كما قاله القرطبى ـ أن الله تعالى رفعه من غير وفاة ولا نوم ـ وهو اختيار الطبرى والرواية الصحيحة عن ابن عباس»[6].

وقد أشار الله فى كتابه إلى نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان فى غير ما آية، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾ [النساء: ١٥٩] قال الطبرى: «اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم: معنى ذلك: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به﴾

---

(١) هذه الرواية لاتصح عن ابن عباس لأن الراوى عنه هو على بن أبى طلحة وهو لم يسمع من ابن عباس.
(٢) هذه الرواية ضعيفة لجهالة الراوى عن ابن إسحاق. (٣) «تفسير الطبرى» (٣/ ٢٨٩ ـ ٢٩١).
(٤) «تفسير ابن كثير» (١/ ٣٦٦). (٥) «تفسير القرطبى» (٢/ ١٣٤٢) ط الريان
(٦) «تفسير روح المعانى» للألوسى (٢/ ١٧٩).

يعنى بعيسى ﴿قبل موته﴾ يعنى قبل موت عيسى، يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال، فتصير الملل كلها واحدة وهى ملة الإسلام الحنيفية، دين إبراهيم ﷺ.

ثم ذكر الطبرى بأسانيده من قال بذلك وهم ابن عباس وأبى مالك والحسن البصرى وقتادة وابن زيد ومجاهد والضحاك.

ثم قال الطبرى: وقال آخرون: معنى ذلك: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بمحمد ﷺ قبل موت الكتابى ثم ذكر بأسناده إلى عكرمة أنه يقول بهذا القول.

ثم قال الطبرى: وأولى الأقوال بالصحة والصواب، قول من قال: تأويل ذلك: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى. وقد استبعد الطبرى قول من أعاد الضمير على محمدﷺ بقوله: إنه لم يجر لمحمد عليه الصلاة والسلام فى الآيات التى قبل ذلك ذكر، فيجوز صرف الهاء التى فى قوله ﴿ليؤمنن به﴾ إلى أنها من ذكره، وإنما قوله ﴿ليؤمنن به﴾ فى سياق ذكر عيسى وأمه واليهود، فغير جائز صرف الكلام عما هو فى سياقه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل أو خبر عن الرسول تقوم به الحجة، فأما الدعاوى فلا تتعذر على أحد. فتأويل الآية إذ كان على ما وصفت: وما من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى»[1].

وقال ابن كثير: ولا شك أن هذا الذى قاله ابن جرير هو الصحيح لأنه المقصود من سياق الآى فى تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك وإنما شبه لهم فقتلوا الشبه وهم لا يتبينون ذلك، ثم إنه رفعه إليه وإنه باق حى وإنه سينزل قبل يوم القيامة كم دلت الأحاديث المتواترة.. فيقتل مسيح الضلالة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية يعنى لا يقبلها من أحد من أهل الأديان بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم ولهذا

(١) تفسير الطبرى (٦/ ١٨-٢٣).

قال ﴿**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته**﴾ أى قبل موت عيسى عليه السلام الذى زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى أنه قتل وصلب»[1].

ومن الآيات الدالة أيضاً على نزول عيسى عليه السلام قوله تعالى: ﴿**وإنه لعلمٌ للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم**﴾ وهذه الآية الكريمة تتحدث عن عيسى عليه السلام وأن نزوله علامة كبرى للساعة وسياق الآيات يدل على هذا، قال تعالى: ﴿**ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون وإنه لعلمٌ للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم**﴾. [الزخرف: ٥٧-٦١].

روى ابن حبان فى «صحيحه» عن ابن عباس عن النبى ﷺ فى قوله: ﴿**وإنه لعلم للساعة**﴾ قال: نزول عيسى ابن مريم من قبل يوم القيامة[2].

وروى الإمام أحمد عن أبى يحيى مولى ابن عقيل الأنصارى قال: قال ابن عباس: لقد علمت آية من القرآن ما سألنى عنها رجل قط، فما أدرى أَعَلِمَها الناسُ فلم يسألوا عنها، أم لم يفطنوا لها فيسألوا عنها؟ ثم طفق يحدثنا، فلما قام تلاومنا أن لا يكون سألناه عنها فقلت: أنا لها إذا راح غداً، فلما راح الغَدَ قلتُ: يا ابن عباس ذكرت أمس آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط فلا تدرى أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها؟ فقلت: أخبرنى عنها وعن اللاتى قرأت قبلها؟ قال: نعم إن رسول الله ﷺ قال لقريش: «**يا معشر قريش، إنه ليس أحدٌ يُعْبَدُ من دون الله فيه خير، وقد علمت قريش، أن النصارى تعبد عيسى ابن مريم وما نقول فى محمد**»، فقالوا: يا محمد، ألست تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً، فلئن كنت صادقاً فإن آلهتهم لكما تقولون، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿**ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون**﴾ قال:

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٥٧٦ - ٥٧٧).

(٢) رواه ابن حبان فى «صحيحه» (٦٨١٧ - الإحسان) وإسناده حسن.

قلت: ما يصدون؟ قال: يضجون ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ قال: هو خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة»[١].

قال الطبرى: اختلف أهل التأويل فى الهاء التى فى قوله ﴿وإنه﴾ وما المعنى بها ومن ذكر ما هى، فقال بعضهم هى من ذكر عيسى وهى عائدة عليه وقالوا معنى الكلام: أن عيسى ظهوره علم يعلم به مجىء الساعة لأن ظهوره من أشراطها ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا وإقبال الآخرة. ثم ساق من قال بذلك وهم ابن عباس وعوف والحسن ومجاهد وقتاده والسدى والضحاك وابن زيد. ثم قال: وقال آخرون: الهاء التى فى قوله ﴿وإنه﴾ من ذكر القرآن، وقالوا: معنى الكلام: وإن هذا القرآن لعلم للساعة يعلمكم بقيامها ويخبركم عنها وعن أحوالها. ثم رجح الطبرى القول الأول» [٢].

وقال ابن كثير: قوله سبحانه وتعالى ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ تقدم تفسير ابن إسحاق أن المراد من ذلك ما بُعث به عيسى عليه الصلاة والسلام من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك من الأسقام وفى هذا نظر، وأبعد منه ما حكاه قتادة عن الحسن البصرى وسعيد بن جبير أن الضمير فى (وإنه) عائد على القرآن، بل الصحيح أنه عائد على عيسى عليه الصلاة والسلام، فإن السياق فى ذكره ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة كما قال تبارك وتعالى: **﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾** أى قبل موت عيسى عليه الصلاة والسلام **﴿ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾** ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى ﴿وإنه لَعَلَمٌ للساعة﴾ أى آية للساعة خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة، وهكذا روى عن أبى هريرة وابن عباس وأبى العالية وأبى مالك وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً»[٣] . قلت: وإليك بعض هذه الأحاديث التى أشار إليها الحافظ ابن كثير رحمه الله.

---

(١) رواه أحمد (١/ ٣١٧ـ٣١٨) والطبرانى فى «الكبير» (١٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤) (ح ١٢٧٤٠) وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (٤/ ٣٢٨)، قلت: بل هو حسن الإسناد فيه، عاصم ابن أبى النجود، وهو صدوق حسن الحديث.

(٢) انظر: تفسير الطبرى (٢٥/ ٩٠ـ٩١).

(٣) «تفسير ابن كثير» (٤/ ١٣٢ـ١٣٣).

الأحاديث المصرحة بنزول عيسى عليه السلام

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذى نفسى بيده ليوشكن[1] أن ينزل فيكم ابن مريم حَكَماً عَدْلاً[2] فيكسر الصليب[3] ويقتل الخنزير[4] ويضع الحرب[5] ويفيض المال[6] حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها**»[7] ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً**﴾[8] وفى

---

(١) أى لَيَقْرُبَنّ. وتوكيد الفعل بالنون يؤكد حتمية نزوله عليه السلام.

(٢) أى حاكماً عادلاً، قال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (٦/٣٥٦) والمعنى أنه عليه السلام ينزل حاكما بهذه الشريعة، فإن هذه الشريعة باقية لا تنسخ، بل يكون عيسى عليه السلام ينزل حاكماً من حكّام هذه الأمة» ا.هـ.

وقال القرطبى فى «التذكرة» ذهب قوم إلى أن بنزول عيسى عليه السلام ترتفع التكاليف لئلا يكون رسولاً إلى أهل ذلك الزمان يأمرهم عن الله وينهاهم. وهذا مردود لقوله تعالى: ﴿**وخاتم النبيين**﴾ وقوله ﷺ: «**لا نبى بعدى**» وغير ذلك من الأخبار. وإذا كان ذلك فلا يجوز أن يُتوهم أن عيسى عليه السلام ينزل نبياً بشريعة متجددة غير شريعة نبينا ﷺ، بل إذا نزل عيسى عليه السلام فإنه يكون يومئذ من أتباع محمد ﷺ كما أخبر ﷺ حيث قال لعمر: «**لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعى**» فعيسى عليه السلام إنما ينزل مقرراً لهذه الشريعة، ومجدداً لها، إذ هى آخر الشرائع، ومحمد ﷺ آخر الرسل».

(٣) قال الحافظ ابن حجر: أى يبطل دين النصرانية، بأن يكسر الصليب حقيقة، ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه.

(٤) قال الحافظ: «أى يأمر بإعدام الخنزير، مبالغة فى تحريم أكله. وفيه توبيخ عظيم للنصارى الذين يَدّعون أنهم على طريقة عيسى عليه السلام، ثم يستحلون أكل الخنزير، ويبالغون فى محبته» اهـ من «الفتح» (٤/٣٤٣).

(٥) أى لشيوع الإسلام وانقراض الكفر. وفى رواية «**ويضع الجزية**» أى عن أهل الكتاب ويحملهم على الإسلام ولا يقبل منهم غير الإسلام أو القتل، فيصير الدين واحداً، فلا يبقى أحد من أهل الذمة ليؤدى الجزية. قال الحافظ فى «الفتح» (٦/٣٥٦): ويؤيده أن عند الإمام أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة «وتكون الدعوى ـ أى الملة ـ واحدة».

(٦) أى يكثر المال جداً. وسبب كثرته: نزول البركات، وتوالى الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم وحينئذ تخرج الأرض كنوزها وتقل الرغبات فى اقتناء المال لعلم الناس بقرب الساعة.

(٧) وذلك أنهم حينئذ لا يتقربون إلى الله إلا بالعبادة، ويرغب الناس فى أمر الله ويزهدون فى الدنيا، حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها، قال الحافظ فى «الفتح»: «فإنه يشير بذلك إلى صلاح الناس وشدة إيمانهم وإقبالهم على الخير، فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا. والسجدة تطلق ويراد بها الركعة».

(٨) رواه البخارى (٤/٤١٤) كتاب البيوع، باب: قتل الخنزير. ومسلم (٣٨٢ ، ٣٨٣) كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ. والترمذى (٢٢٣٣) كتاب الفتن، باب: ما جاء فى نزول عيسى ابن مريم عليه السلام.

رواية مسلم: «ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد[(١)]»[(٢)].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**الأنبياء إخوةٌ لعَلاَّت أمَّهاتُهم شتَّى ودينهم واحد[(٣)] وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لَن يكنَ بينى وبينه نبى، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض[(٤)] عليه ثوبان مُمَصَّران[(٥)] كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل[(٦)] فيدق الصليب[(٧)] ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله فى زمانه الملل كلَّها إلا الإسلام، ويهلك الله فى زمانه المسيح الدجال وتقع الأمنة[(٨)] على الأرض، حتى ترتع[(٩)] الأسود مع الإبل والنّمارُ مع البقر، والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيَّات لا تضرهم، فيمكث فى الأرض أربعين سنة، ثم يُتَوفَّى ويُصلى عليه المسلمون ويدفنونه**»[(١٠)].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**والذى نفسى بيده ليهلن [(١١)] ابن مريم بفج الروحاء [(١٢)]حاجاً أو معتمراً أو لَيَثْنِيَنَّهُمَا**[(١٣)]»[(١٤)].

---

(١) إنما تزول هذه الأمراض من القلوب والنفوس لزول حُبِّ الدنيا الذى هو سبب العداوات.

(٢) رواه مسلم (٣٨٤) كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم.

(٣) العلاَّت: الضرائر. والأخوة لعلاَّت: الأخوة من أب واحد، وأمهاتهم متعددة. أى الأنبياء كالأخوة الذين أمهاتهم متعددة وأبوهم واحد. ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع. فشبَّه ﷺ ما هو المقصود من بعثة جملة الأنبياء من التوحيد وغيره من أصول الدين بالأب. وشبه فروعَ الدين المختلفة بالأمهات، فهم بعثوا متفقين فى أصول الدين وإن اختلفوا فى فروع الشريعة والأحكام.

(٤) أى هو معتدل القامة وهو إلى الطول أقرب. ولونه أقرب إلى الحمرة والبياض.

(٥) أى فيهما صُفْرَةٌ خفيفة.

(٦) هذا كناية عن النظافة والنضارة.

(٧) أى يكسره.

(٨) أى الأمان والسلام.

(٩) أى تلعب وتاتلف.

(١٠) رواه أحمد(٢/ ٤٠٦، ٤٣٧). وأبو داود(٤٣٢٤). وابن حبان(٦٨٢١ ـ الإحسان). والحاكم (٢/ ٥٩٥) وصححه ووافقه الذهبى. وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (١٥/ ٢٧). وصححه الأرناؤوط فى «الإحسان» (١٥/ ٢٣٤).

(١١) ليهلن: أى يرفع صوته بالتلبية يقول لبيك اللهم لبيك.

(١٢) فج الروحاء: الفج الطريق بين الجبلين والروحاء طريق يبعد عن المدينة ستة أميال.

(١٣) ليثنينهما: أى يحرم بالحج والعمرة معاً.

(١٤) رواه مسلم (٢٩٧٨) كتاب الحج، باب: إهلال النبى ﷺ وهديه، وأحمد (٢/ ٢٤٠، ٢٧٢، ٥٤٠) وابن منده فى «الإيمان» (١/ ٥١٧).

قال الشنقيطى: «فأى دليل أصرح فى نزوله وكونه لازال حياً من إقسام النبى عليه الصلاة والسلام على أنه سيهِل حاجاً أو معتمراً مرة أو مرتين»[1].

*****

(المسيح ابنُ مريم يَقْتُلُ المسيحَ الدجال)

وفى حديث النواس بن سمعان، عن النبى ﷺ: «**ثم يدعو - أى الدجال - رجلاً شاباً ممتلئاً شباباً، فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مَهْرودَتَيْن[2] واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدَّر منه جُمَانٌ كاللؤلؤ[3] فلا يحل لكافر يَجِدُ ريحَ نَفَسه إلا مات[4] ونَفَسُه ينتهى حيث طَرْفُه[5] فَيَطْلُبُهُ حتى يدركه بباب لد[6] فيقتله**»[7].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتحون قسطنطينية فبينا هم يقسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح**

---

(١) زاد المسلم (٤/ ٧٥).

(٢) أى ينزل فى حلتين لابسهما وفيهما صفرة خفيفة.

(٣) أى إذا خفض رأسه قطر منه الماء، وإذا رفعه تحدَّرَ منه تحدُراً أى ينزل ببطء. وصفة ذلك الماء كالجمان وهو حبات من الفضة الكبار تشبه اللؤلؤ فى صفاتها وحسنها وهذا كله كناية عن حُسن عيسى عليه السلام وجمال خلقته.

(٤) أى لا يمكن ولا يقع لكافر يجد ريح نفس عيسى عليه السلام إلا مات، قال القرطبى: يعنى أن الله سبحانه قوّى نفس عيسى عليه السلام حتى يصل إلى إدراك بصره ومعناه أن الكفار لا يقربونه وإنما يَهلكون عند رؤيته ووصول نفسه إليهم، حفظ من الله سبحانه له، وإظهارٌ لكرامته» نقلاً عن «الأبى فى شرح صحيح مسلم» (٧/ ٢٧٢).

(٥) أى حيث ينتهى إمتداد بصره.

(٦) بلدة معروفة الآن فى فلسطين، قريبة من بيت المقدس.

(٧) سبق تخريجه.

فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأمَّهُم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده [1]فيريهم دمه فى حربته»[2].

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لقيت ليلة أُسرىَ بى إبراهيم وموسى وعيسى. قال فتذاكروا أمر الساعة، فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال: لا علم لى بها، فردوا الأمر إلى موسى فقال: لا علم لى بها، فردوا الأمر إلى عيسى[3]فقال: أما وجبتها[4] فلا يعلمها أحدٌ إلا الله تعالى. ذلك وفيما عهد إلى ربى عز وجل أن الدجال خارج قال: ومعى قضيبان[5] قال: فيهلكه الله حتى إن الحجر والشجر ليقول: يا مسلم إن تحتى كافراً فتعال فاقتله قال: فيهلكهم الله تعالى»[6].

وعن مجمع بن جارية الأنصارى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقتل ابنُ مريم الدجَّالَ بباب لُدّ»[7].

صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدى المنتظر

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم [8]منكم»[9].

---

(١) أى بيد عيسى عليه السلام. (٢) سبق تخريجه.

(٣) قال ابن كثير: «إنما ردُّوا الأمر إلى عيسى عليه السلام فتكلم على أشراطها لأنه ينزل فى آخر هذه الأمة منفذاً لأحكام رسول الله ﷺ، ويقتل المسيح الدجال، ويجعل الله هلاك يأجوج ومأجوج ببركة دعائه فأخبر عليه السلام بما أعلمه الله تعالى» تفسير ابن كثير (٢/ ٢٧٣).

(٤) أى ساعة قيامها. (٥) أى سيفان لطيفان دقيقان.

(٦) رواه أحمد (١/ ٣٧٥) وابن ماجه (٤٠٨١) والطبرى (١٧/ ٧٢) والحاكم (٤/ ٤٨٨، ٥٤٥) وصححه ووافقه الذهبى. وقال البوصيرى فى «مصباح الزجاجة» (٣/ ٢٦١) هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (٥/ ١٨٩).

(٧) رواه أحمد (٣/ ٤٢٠) والترمذى (٢٢٤٤) وقال: حسن صحيح، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى» (٢/ ٢٥١).

(٨) الإمام المذكور فى الحديث هنا هو المهدى المنتظر واسمه (محمد بن عبد الله) وسوف نفرد له رسالة مستقلة إن شاء الله تعالى.

(٩) رواه البخارى (٦/ ٤٩١) كتاب الأنبياء، باب: نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، ومسلم (٣٨٥) كتاب «الإيمان» باب: نزول عيسى ابن مريم.

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ـ قال ـ فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعالى فصلّ فيقول لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة»**[١].

وفى حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى ﷺ: «... **ثم ينزل عيسى ابن مريم من السحر فيقول: يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجل جنى، فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم عليه السلام فتقام الصلاة، فيقال له: تقدم يارُوح الله فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء، فيمشى إليه فيقتله، حتى إن الشجر والحجر ينادى يا رُوح الله هذا اليهودى، فلا يترك ممن كان يَتْبَعُهُ أحداً إلاَّ قتَلَه**»[٢].

قلت: وما ذكر فى حديث أبى هريرة السابق: «**فينزل عيسى بن مريم فأمَّهم**» لا يتعارض مع ما ذكرناه من صلاة عيسى خلف المهدى مأموماً، ويكون معنى «أمهم» ـ فى حديث أبى هريرة ـ أى أنه حكَّم فيهم كتاب الله تبارك وتعالى أى أمهم بكتاب الله عز وجل، فقد قال ابن أبى ذئب ـ وهو أحد رواة الحديث ـ للوليد بن مسلم «تدرى ما أمكم منكم»؟ قال: تخبرنى، قال: فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم ﷺ»[٣]. وقيل: (أمهم) أى: قصدهم وتوجه إليهم.

****

---

(١) رواه مسلم (٣٨٨) كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم. وأحمد (٣/ ٣٤٥، ٣٨٤) قال الحافظ نقلاً عن ابن الجوزى: «لو تقدم عيسى إماماً لوقع فى النفس إشكال ولقيل أتراه تقدم نائباً أو مبتدئاً شرعاً فصلى مأموماً لئلا يتدنس بغبار الشبه وجه قوله (لانبى بعدى) وقال الحافظ أيضاً: «وفى صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه فى آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة والله أعلم» «الفتح» (٦/ ٤٩٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) صحيح مسلم (ح٣٨٧) كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم.

مدة مكث عيسى عليه السلام فى الأرض

يمكث عيسى عليه السلام فى الأرض مدة أربعين عاماً ثم يُتوفى ويصلى عليه المسلمون. وقد صرحت الأحاديث الصحيحة بذلك.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: دخل علىّ رسول الله ﷺ وأنا أبكى فقال لى: «**ما يبكيك؟**» قلت: يا رسول الله ذكرتُ الدجالَ فبكيت، فقال رسول الله ﷺ: «**إن يخرج وأنا حىّ كفيتكموه، وإن يخرج الدجال بعدى فإن ربكم عز وجل ليس بأعور، إنه يخرج فى يهودية أصبهان، حتى يأتى المدينة فينزل ناصيتها ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نَقْبِ منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتى يأتى الشام فينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث عيسى عليه السلام فى الأرض أربعين سنة إماماً عدلاً وحكماً مقسطاً**»[1].

وفى حديث أبى هريرة عن رسول الله ﷺ: «... **فيمكث فى الأرض أربعين سنة ثم يُتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه**»[2].

(فائدة) ورد فى حديث أن عيسى عليه السلام سوف يدفن بجوار قبر النبى ﷺ ولكن هذا الحديث لم يصح عن النبى ﷺ، قال الحافظ فى «الفتح» روى عن عائشة فى حديث لا يثبت أنها استأذنت النبى ﷺ إن عاشت بعده أن تدفن إلى جانبه، فقال لها: وأنى لك بذلك؟ وليس فى ذلك الموضع إلا قبرى وقبر أبى بكر وعمر وعيسى ابن مريم[3].

*****

(١) رواه ابن حبان (١٩٠٥ ـ حوارد» وقال الأرناؤوط فى «الإحسان» (١٥/ ٢٣٥) إسناده قوى.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) «فتح البارى» (٧/ ٥٤) قلت: وقال عبد الله بن سلام رضى الله عنه: يدفن عيسى ابن مريم مع رسول الله ﷺ وصاحبيه، فيكون قبره رابعاً» رواه البخارى فى «التاريخ الكبير» (١/ ٢٦٣) وقال: هذا لا يصح عندى» قلت: وقد جاء هذا الخبر أيضاً عن سعيد بن المسيب رحمه الله. من وجه ضعيف كما قال الحافظ فى «الفتح»(٧/ ٥٤).

يأجوج ومأجوج

هما قبيلتان من بنى آدم ثم من بنى يافث بن نوح. ذكر ابن عبد البر الإجماع عليه. وقيل من الترك وقيل من الديلم. وقال الحافظ: والأول هو المعتمد وقال: هما اسمان أعجميان عند الأكثر.. واختلف فى اشتقاقهما فقيل: من أجيج النار وهو إلتهابها وقيل من الأجة بالتشديد وهى الاختلاط أو شدة الحر وقيل: من الأج وهو سرعة العدو وقيل: من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة... وقيل: يأجوج من ماج إذا اضطرب.. وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم، ويؤيد الاشتقاق وقول من جعله من ماج إذا اضطرب قوله تعالى: **﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض﴾** وذلك حين يخرجون من السد» [١] ومسكنهم فى أقصى الشرق، وقد ذكر الناس فى أوصافهم وأشكالهم أقوالاً عديدة مما يخيل إلى السامع أنهم ليسوا من طبيعة البشر، وهذا كله لا أصل له، قال الحافظ ابن كثير: وما يذكر فى الأثر عن وهب ابن منبه فى أشكالهم وصفاتهم وآذانهم وطولهم وقصر بعضهم ففيه غرابة ونكارة وروى ابن أبى حاتم عن أبيه فى ذلك أحاديث غريبة لا تصح أسانيدها» [٢].

قلت: وهذا السد الذى أشار إليه الحافظ رحمه الله هو الذى بناه ذو القرنين [٣] بيننا وبينهم وذلك فى قوله تعالى: **﴿حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولا، قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً. قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً، آتونى زبر الحديد حتى**

---

(١) انظر «فتح البارى» (١٣/ ١٠٦). (٢) انظر «تفسير ابن كثير» (٣/ ١٠١).

(٣) اختُلف فى ذى القرنين، فقيل هو الاسكندر المقدونى الذى ظهر قبل الميلاد وهذا غير صحيح، لأن ذا القرنين كان عبداً صالحاً أعطاه الله ملكاً واسعاً ووهبه الحكمة والهيبة والعلم النافع. وقد حكى الله عنه قوله: **﴿أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً﴾** [الكهف: ٨٧] وأما الاسكندر المقدونى فلم يكن على التوحيد والإيمان الذى وصف الله به ذا القرنين، بل كان كافراً: ولمزيد بيان انظر «الفتح» (٦/ ٣٨٢).

إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتونى أفرغ عليه قطرا. فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا. قال هذا رحمة من ربى فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا. وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعاً﴾ [الكهف: ٩٣ ـ ٩٩] وهذه الآيات تبين مدى هلع الناس وفزعهم من كثرة فساد يأجوج ومأجوج حتى طلبوا من ذى القرنين أن يبنى لهم سداً منيعاً يحول بينهم وبين فساد يأجوج ومأجوج.

وقد جعل الله سبحانه وتعالى من علامات القيامة الكبرى خروج يأجوج ومأجوج من خلف هذا السد، فيعيثون فى الأرض فساداً وتمتلىء بهم الأرض ولا يمرون على شىء فى طريقهم إلا أتوا عليه وتركوا الأرض من خلفهم خراباً.

وقد أشار الله إلى خروجهم بقوله: **﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا. ياويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين﴾** [الأنبياء: ٩٦، ٩٧].

*****

يأجوج ومأجوج شرٌ قد اقترب

عن أم حبيبة بنت أبى سفيان عن زينب ابنة جحش أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب. فُتح اليوم من رَدْم يأجوج ومأجوج مثل هذه**» ـ وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تلهيا ـ قالت ابنة جحش: فقلت: يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم إذا كثر الخبث**»[1].

قال الحافظ: خص العرب بذلك لأنهم كانو حينئذ معظم من أسلم.

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٣٨١) كتاب الأنبياء، باب «قصة يأجوج ومأجوج» ومسلم (٧٠٩٥، ٧٠٩٧) كتاب الفتن، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج. والترمذى (٢١٨٧) كتاب الفتن، باب: ما جاء فى خروج يأجوج ومأجوج، والنسائى فى «التفسير» فى «الكبرى» كما فى «تحفة الأشراف» (١١/ ٣٢٢). وابن ماجه من «الفتن» (٣٩٥٣) باب: ما يكون من الفتن.

والمراد بالردم: السد الذى بناه ذو القرنين[1].

قال ابن العربى: فيه البيان بأن الخيِّر يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه خبثه، وكذلك إذا غير عليه لكن حيث لا يجدى ذلك ويصر الشرير على عمله السيء، ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد فيهلك حينئذ القليل والكثير، ثم يحشر كل أحد على نيته. وكأنها فهمت من فتح القدر المذكور من الردم أن الأمر إن تمادى على ذلك اتسع الخرق بحيث يخرجون وكان عندها علم أن فى خروجهم على الناس إهلاكاً عاماً لهم»[2].

*****

كيفية خروج يأجوج ومأجوج

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم: ارجعوا فسنحفره غداً، فيعيده الله أشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم، وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذى عليهم: ارجعوا فسنحفره غداً إن شاء الله تعالى، واستثنوا، فيعودون إليه، وهو كهيئة يوم تركوه، فيحفرونه ويخرجون على الناس، فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم فى حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع عليها الدم الذى احفظّ[3]، فيقولون: قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء، فيبعث الله عليهم نغفاً فى أقفائهم فيقتلون بها**»، قال رسول الله ﷺ: «**والذى نفسى بيده إن داوب الأرض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم**»[4].

قال الحافظ فى «الفتح»: قال ابن العربى: «فى هذا الحديث ثلاث آيات: **الأولى**: أن الله منعهم أن يوالوا الحفر ليلاً ونهاراً، **الثانية**: منعهم أن يحاولوا

(١) الفتح (١٣/ ١١٥).
(٢) «فتح البارى (١٣/ ١١٧).
(٣) احفظّ أى امتلأ، أى ترجع ممتلئة دماً.
(٤) رواه أحمد (٢/ ٥١٠ ـ ٥١١) والترمذى (٣١٥٣) وقال: حسن غريب. وابن ماجه (٤٠٨٠) وابن حبان (١٩٠٨ ـ موارد) والحاكم (٤/ ٤٨٨) وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى. «وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (١٧٣٥).

الرقى على السد بسلم أو آلة فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم إياه ويحتمل أن تكون أرضهم لا خشب فيها ولا آلات تصلح لذلك قلت: وهو مردود، فإن فى خبرهم عند وهب فى المبتدأ أن لهم أشجاراً وزروعاً وغير ذلك من الآلات فالأول أولى... **الثالثة:** أنه صدهم عن أن يقولوا إن شاء الله حتى يجىء الوقت المحدود. قلت: وفيه أن فيهم أهل صناعة وأهل ولاية وسلاطة ورعية تطيع من فوقها وأن فيهم من يعرف الله ويقر بقدرته ومشيئته، ويحتمل أن يكون تلك الكلمة تجرى على لسان ذلك الوالى من غير أن يعرف معناها فيحصل المقصود ببركتها»[1].

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يفتح يأجوج ومأجوج، يخرجون على الناس كما قال الله عز وجل ﴿من كل حدب ينسلون﴾ فيفشون فى الأرض وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم، ويشربون مياه الأرض حتى أن بعضهم ليمر بالنهر، فيشربون ما فيه حتى يتركوه يبسًا، حتى أن من بعدهم ليمر بذلك النهر، فيقول: قد كان هنا مرة ماء، حتى إذا لم يبق من الناس إلا أحد فى حصن أو مدينة، قال قائلهم، هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، بقى أهل السماء، قال: ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمى بها إلى السماء، فترجع مخضبة دماً للبلاء والفتنة فبينما هم على ذلك إذ بعث الله دوداً فى أعناقهم كنغف الجراد الذى يخرج فى أعناقهم، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون: ألا رجل يشرى نفسه، فينظر ما فعل هذا العدو، قال: فيتجرد منهم محتسباً لنفسه قد أظنها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادى: يا معشر المسلمين: ألا أبشروا، فإن الله قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لا رعى إلا لحومهم، فتشكر عنه كأحسن ما تشكر عن شر من النبات أصابته قط»**[2].

---

(١) «فتح البارى (١٣/١١٦ ـ ١١٧).

(٢) رواه أحمد (٣/٧٧) وابن ماجه (٤٠٧٩) وابن حبان (١٩٠٩ ـ موارد) والحاكم (٢/٣٤٥) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى. وحسنه الألبانى فى «الصحيحة» (١٧٩٣).

يأجوج ومأجوج وعيسى ابن مريم عليه السلام

يكون خروج يأجوج ومأجوج بعد نزول عيسى عليه السلام، ويتوجه عيسى عليه السلام إلى الله تعالى بأن يهلكهم ويستجيب الله لدعائه ففى حديث النواس ابن سمعان رضى الله عنه. عن النبى ﷺ: «... **ثم يأتى عيسى قوم قد عصمهم الله منه (أى من الدجال) فيمسح عن وجوههم[1] ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أنّى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم[2] فحرز عبادى إلى الطور[3].**

ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون[4] فيَمُرُّ أوائلهم على بحيرة طبرية[5] فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرةً ماءٌ، ويُحْصرُ نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه[6] حتى يكون رأسُ الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم[7] فيرغب نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله تعالى[8] فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم[9] فيصبحون فَرْسَى[10] كموت نفس واحدة. ثم يهبط نبى الله عيسى عليه السلام إلى الأرض فلا يجدون فى الأرض[11] موضع شبر إلا ملأه زَهَمُهُمْ دنَتْنهُمْ[12] فيرغب نبى الله عيسى

---

(١) قال على القارى رحمه الله: أى يزيل عن وجوههم ما أصابها من غبار سفر الغزو مبالغة فى إكرامهم، أو المعنى: يكشف ما نزل بهم من آثار الكآبة والحزن على وجوههم بما يسرهم من خبره لهم بقتل الدجال.

(٢) أى لا قدرة ولا طاقة لأحد بمقاتلتهم.

(٣) أى ضمهم إلى الطور واجعله لهم حرزاً. والطور هو الجبل الذى ناجى عليه موسى ربه وهو بالقرب من مصر عند موضع يسمى مدين. كما قال ياقوت فى «معجم البلدان».

(٤) الحدب المرتفع من الأرض وينسلون: يسرعون. يعنى أنهم يتفرقون فى الأرض فلا ترى مرتفعاً من الأرض إلا وقوم منهم يهبطون منه مسرعين فى المشى إلى الفساد.

(٥) هى بحيرة فى طرف جبل. وجبل الطور مطلٌ عليها.

(٦) أى يحاصرون ويحبسون فى جبل الطور.

(٧) أى أنهم تبلغ بهم الطاقة إلى حد نفاد مؤنهم وهم محاصرون بيأجوج ومأجوج.

(٨) أى يدعو الله ويرغبون إليه فى إهلاك يأجوج ومأجوج وإنجائهم من بلائهم وشرهم.

(٩) أى فيستجيب الله لدعائهم ويرسل عليهم النغف فى رقابهم وهو دود يكون فى أنوف الابل والغنم.

(١٠) أى يصبحون موتى ويفرسهم الله فرس السبع فريسته.

(١١) أى ينزلون من جبل الطور.

(١٢) أى رائحتهم الكريهة.

عليه السلام وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت[1] فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله.

ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مَدَر ولا وبر[2] فَيغْلَ الأرضَ حتى يتركها كالزَّلَفَة[3] ثم يقال للأرض: انبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة[4] من الرمَّانة، ويستظلون بقحفها[5] ويبارك فى الرسْل[6] حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس[7] واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخد [8]من الناس.

فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر[9] فعليهم تقوم الساعة»[10].

*****

يأجوج ومأجوج هم أكثر أهل النار

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله تعالى يوم القيامة: ياآدم فيقول: لبيك وسعديك والخير فى يديك، فيقول: أخرج بعث النار من ذريتك، فيقول: يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ويبقى واحد، فعند ذلك يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد**» فشق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ويبقى

---

(١) البخت نوع من الجمال طوال الأعناق. أى يرسل الله طيراً كبيرة طويلة قوية.

(٢) أى لا يحفظ منه بيت تراب أو حجر أو صوف أو شعر.

(٣) أى كالمرآة فى صفائها ونظافتها.

(٤) أى الجماعة.

(٥) أى بقشرها لشدة كبرها.

(٦) أى اللبن الحليب.

(٧) اللقحة: الناقة الحلوبة. والفئام الجماعة الكثيرة.

(٨) أى الجماعة أقل من القبيلة.

(٩) أى يجامع الرجال علانية النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير. وهذا نموذج لشيوع الفساد والفواحش حينذاك.

(١٠) سبق تخريجه.

واحد؟! مَنْ ذلك الواحد؟ فقال ﷺ: «**أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف ثم قال: والذى نفسى بيده إنى أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة. فكَبَّرنَا، فقال: أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فَكَبَّرنَا. فقال: أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة. فكبرنا، فقال: ما أنتم فى الناس إلا كالشعرة السوداء فى الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود**»[1].

*****

سؤال وجواب

يسأل البعض فيقول: أين يقع هذا السد الذى بناه ذو القرنين؟

ولو كان يأجوج ومأجوج وراء هذا السد الآن لاطلع عليه الناس لتقدم وسائل المواصلات من طائرات أسرع من الصوت وأقمار صناعية لا تترك بقعة من الأرض دون تصوير وبالرغم من كل هذا لم يثبت للسد وجود.

وجواب على هذا التساؤل نقول: إن الله سبحانه وتعالى قد أخفى وجودهم رغم هذا التطور العلمى الهائل وليس هذا بمستبعد.

يقول العلاقة الشنقيطى مخاطباً من يستدلون بهذه الحجة «فقولكم لو كانوا موجودين وراء السد إلى الآن لاطلع عليهم الناس غير صحيح لإمكان أن يكونوا موجودين والله يخفى مكانهم على عامة الناس حتى يأتى الوقت المحدود لإخراجهم ومما يؤيد إمكان هذا ما ذكره الله تعالى فى سورة المائدة من أنه جعل بنى إسرائيل يتيهون فى الأرض أربعين سنة وكذلك فى قوله تعالى: ﴿**قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض**﴾ [المائدة: ٢٦] وهم فى فراسخ قليلة من الأرض يمشون ليلهم ونهارهم ولم يَطَّلع عليهم الناس حتى انتهى أمدُ التيه لأنهم لو اجتمعوا بالناس لبينوا لهم الطريق»[2].

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٣٨٢) كتاب الأنبياء، باب ﴿**ويسألونك عن ذى القرنين**﴾ ومسلم (٥٢١) كتاب الإيمان باب: يقول الله لآدم أخرج بعث النار. والنسائى فى «التفسير» فى «الكبرى» كما فى «تحفه الأشراف» (٣/ ٣٤٦).

(٢) تفسير «أضواء البيان» (٤/ ٢٠٢ - ٢٠٣).

طلوع الشمس من مغربها

هذه آية من آيات القيامة الكبرى: أن تطلع الشمس من مغربها وبظهور هذه العلامة لا يقبل من كافر إيمان ولا من عاصٍ توبه لقوله سبحانه: **﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك. يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً﴾** [الأنعام: ١٥٨].

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها. فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون. فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً**»(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «معنى الآية: لا ينفع كافراً لم يكن آمن قبل الطلوع إيمان بعد الطلوع، ولا ينفع مؤمناً لم يكن عمل صالحاً قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع؛ لأن حكم الإيمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئاً كما قال تعالى: **﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾**.

وكما ثبت فى الحديث الصحيح: «**تقبل توبة العبد ما لم يبلغ الغرغرة**».

وقال ابن عطية: «فى هذا الحديث دليل على أن المراد بالبعض فى قوله تعالى: **﴿يوم يأتى بعض آيات ربك﴾** طلوع الشمس من مغربها وإلى ذلك ذهب الجمهور»(٢).

وقال ابن كثير رحمة الله: «فقوله تعالى: **﴿لا ينفع نفساً إيمانها لم يكن آمنت من قبل﴾** أى إذا أنشأ الكافر إيماناً يومئذ لا يقبل منه فأما من كان مؤمناً قبل ذلك

---

(١) رواه البخارى (١١/ ٣٥٢) كتاب الرقاق، باب: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها. ومسلم (٣٨٩) كتاب الإيمان، باب: بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان. واللفظ المسلم.

(٢) فتح البارى (١١/ ٣٥٣).

فإن كان مصلحاً فى عمله فهو بخير عظيم، وإن لم يكن مصلحاً فأحدث توبة حينئذٍ لم يقبل منه توبة ﴿أو كسبت فى إيمانها خيراً﴾ أى ولا يقبل منها كسب عملِ صالح إذا لم يكن عاملاً به قبل ذلك»[1].

وعن أبى ذر أن النبى ﷺ قال يوماً: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**إن هذه تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش. فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعى. ارجعى من حيث جئت فترجع. فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة ولا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعى ارجعى من حيث جئت. فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهى إلى مستقرها ذاك، تحت العرش: فيقال لها ارتفعى أصبحى طالعة من مغربك. فتصبح طالعة من مغربها**». فقال رسول الله ﷺ: «**أتدرون معنى ذاكم؟ ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً**»[2].

قال النووى رحمه الله: «أما سجود الشمس فهو بتمييز وإدراك بخلق الله تعالى فيها»[3].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ولا يخالف هذا قوله: ﴿**وجدها تغرب فى عين حمئة**﴾ فإن المراد بها نهاية مدرك البصر إليها حال الغروب وسجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب، وفى الحديث ردٌ على من زعم أن المراد بمستقرها غاية ما تنتهى إليه فى الارتفاع وذلك أطول يوم فى السنة، وقيل إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا.

وقال الخطابى: يحتمل أن يكون المراد باستقرارها تحت العرش أنها تستقر تحته استقراراً. لانحيط به نحن ويحتمل أن يكون المعنى أن علم ما سألت عنه من

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٠٠).

(٢) رواه البخارى (٨/ ٥٤١) كتاب التفسير، باب: ﴿**والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم**﴾. ومسلم (٣٩٢) كتاب الإيمان، باب: بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان. وأبو داود (٤٠٢) فى الحروف. والترمذى (٢١٨٦) كتاب الفتن، باب: ما جاء فى طلوع شمس من مغربها.

(٣) «شرح النووى على مسلم» (٢/ ١٩٧).

مستقرها تحت العرش فى كتاب كتب فيه ابتداء أمور العالم ونهايتها فينقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك ويبطل فعلها، وليس فى سجودها كل ليلة تحت العرش ما يعيق عن دورانها فى سيرها.

قلت: «ظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه فى كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجرى والله أعلم»[1].

وعن صفوان بن عسال رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرته سبعون سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه»**[2].

قال الحافظ - بعد إيراده لهذا الحديث وغيره - فهذه آثار يشد بعضها بعضاً متفقةٌ على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح ويؤخذ منها أن طلوع الشمس من مغربها أول الإنذار بقيام الساعة وفى ذلك رد على أصحاب الهيئة ومن وافقهم أن الشمس وغيرها من الفلكيات بسيطة لا يختلف مقتضياتها ولا يتطرق إليها تغيير ما هى عليه، قال الكرمانى: وقواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة، وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع من انطباق منطقة البروج التى هى معدل النهار بحيث يصير المشرق مغرباً وبالعكس»[3].

---

(١) «فتح البارى» (٨/ ٥٤٢).

(٢) رواه أحمد (٤/ ٢٤٠) وابن ماجه (٤٠٧٠) والحميدى (٨٨١). وصححه الألبانى فى «صحيح الجامع» (٢٢٢٥) وقال الحافظ فى «الفتح» (١١/ ٣٥٥) أخرجه الترمذى وقال: حسن صحيح وأخرجه أيضاً النسائى وابن ماجه وصححه ابن خزيمه وابن حبان.

(٣) «فتح البارى» (١١/ ٣٥٦).

خروج الدابة

وهذه الدابة آية من آيات الله تخرج فى آخر الزمان عندما يكثر الشر ويعم الفساد ويقل الخير، وعجيبٌ أمر هذه الدابة فإننا قد تعودنا على رؤية الدواب وهى بكماء خرساء لا تتكلم ولا تنطق وليس شيئاً عجيباً على قدرة الله التى لا يقف أمامها أمرٌ مهما كان معجزاً، إنها على غير ما يألفه البشر، إنها دابة تتحدث بكلام مفهوم يعرفه جميع الناس. قال تعالى: **﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾** [النمل: ٨٢].

قال ابن كثير رحمه الله: «هذه الدابة تخرج فى آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق، يخرج الله لهم دابة من الأرض قيل من مكة وقيل من غيرها.. فتكلم الناس على ذلك، قال ابن عباس والحسن وقتادة ويروى عن على رضى الله عنه تكلمهم كلاماً أى تخاطبهم مخاطبة»[1].

قلت: وقد وردت أقوالٌ كثيرة فى أوصاف الدابة وهيئتها ولم يصح شىء من هذا كله. ويكفى المؤمن أن يعلم أنها آية من آيات الله الدالة على قرب القيامة. وأصح ما ورد فى أمر هذه الدابة من حديث رسول الله ﷺ هو ما رواه أبو أمامة عن النبى ﷺ قال: «**تخرج الدابة فتسم[2] الناس على خراطيمهم[3] ثم يعمرون فيكم حتى يشترى الرجل البعيرَ، فيقول ممن اشتريته؟ فيقول من أحد المخطمين[4]**»[5].

*****

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٨٧).
(٢) أى تُعَلِّمهم.
(٣) أى أنوفهم.
(٤) أى المعلم أنفه.
(٥) رواه أحمد (٥/ ٢٦٨) والبخارى فى «التاريخ الكبير» (٣/ ٢/ ١٧٢)، وأبو نعيم فى «أخبار أصبهان» (٢/ ١٢٤) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٨/ ٦) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة. اهـ. وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (٣٢٢).

الخسوف الثلاثة

أخبر النبى ﷺ أن هذه الأمة سيكون فيها ثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب.

عن صحار العبدى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل، فيقال: من بقى من بنى فلان؟**» قال: «فعرفت حين قال: «قبائل» أنها العرب، لأن العجم تُنسب إلى قُراها»[1].

وتقع هذه الخسوف فى آخر الزمان بسبب فساد الناس وكثرة معاصيهم فعن أبى مالك الأشعرى أو عن أبى عامر سمع النبى ﷺ قال: «**ليكونن ناس من أمتى يستحلون الحِر[2] والحرير والخمر والمعازف[3] ولينزلن أقوام إلى جنب علم[4] يروح[5] عليهم بسارحة[6] لهم يأتيهم - يعنى الفقير - لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غداً فيبيتهم [7]الله، ويضع العَلَم [8]ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة**»[9].

وعن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها يُعزفُ على رؤوسهم بالدفوف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل فهم القردة والخنازير**»[10].

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «**يا أنس إن**

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٣٨٤، ٥/ ٣١) والطبرانى فى «الكبير» (٧٤٠٤)، وأبو يعلى (٢١٥/ ١-٢) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٨/ ٩) رواه أحمد والطبرانى وأبو يعلى والبزار ورجاله ثقات.

(٢) الحِر: الفرج، والمراد الزنا.

(٣) المعازف: جمع معزفة وهى آلات الملاهى.

(٤) العلَم: الجبل العالى.

(٥) أى الراعى، ويروح: يرجع بالعشى.

(٦) السارحة: الماشية التى تسرح بالغداة إلى رعيها.

(٧) أى يهلكهم ليلاً، والبيات: هجوم العدو ليلاً.

(٨) أى يوقعه عليهم.

(٩) رواه البخارى تعليقاً (١٠/ ٥١) فى الأشربة، باب: ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه والحديث صحيح خلافاً لمن طعن فى صحته فقد وصله الطبرانى (١/ ١٦٧/ ١) والبيهقى فى «السنن» (١٠/ ٢٢١) وانظر «السلسلة الصحيحة» (٩١).

(١٠) رواه ابن ماجه (٤٠٢٠) ،وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (١/ ١٢٣) (ح ٩٠).

الناس يمصرون أمصاراً، وإن مصراً منها يقال البصرة أو البصيرة، فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها(١) وكلأها(٢) وسوقها وباب أمرائها، وعليك بضواحيها فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف(٣) وقوم يبتيون فيصبحون قردة وخنازير»(٤).

وعن عبيد الله بن القبطية قال: دخل الحارث بن أبى ربيعة وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين فسألاها عن الجيش الذى يخسف به، وكان ذلك فى أيام ابن الزبير، فقالت: قال رسول الله ﷺ: «**يعوذ عائذ بالبيت فيُبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء(٥) من الأرض خُسفَ بهم»، فقلت: يا رسول الله، فكيف بمن كان كارهاً؟ قال: «يخُسف بهم معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته»**.

قال أبو جعفر: هى بيداء المدينة(٦).

وقال عبد العزيز بن رُفيع: إنها قالت: بيداء من الأرض، قال أبو جعفر: كلا إنها والله لبيداء المدينة(٧).

قلت: وقد وقع الخسف على بعض العصاة قبل ذلك، ولكن الخسف الذى يسبق قيام الساعة سيكون أشد من سابقه وأعظم أهوالاً منه.

قال الحافظ رحمه الله: «وقد وجد الخسف فى مواضع، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدراً زائداً على ما وجد كأن يكون أعظم منه مكاناً أو قدراً»(٨).

---

(١) السبخة: الأرض التى تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. (٢) الكلأ: العشب.

(٣) القذف: الريح الشديدة الباردة أو رمى أهلها بالحجارة. والرجف: الزلزلة الشديدة.

(٤) رواه أبوداود(٤٣٠٧)كتاب الملاحم، باب: فى ذكر البصرة. وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود» (٣/ ٨١٢)وفى«المشكاة»(٥٤٣٣). وكذا صححه الحافظ ابن حجر فى أجوبته الملحقة بآخر المشكاة (٣/ ١٧٨٧).

(٥) البيداء: كل أرض ملساء لا شىء بها.

(٦) رواه مسلم(٧١٠٠)كتاب الفتن، باب: الخسف بالجيش الذى يؤم البيت وأبو داود فى «المهدى» (٤٢٨٩).

(٧) رواه مسلم (٧١٠١) كتاب الفتن، باب: الخسف الذى يؤم البيت.

(٨) «فتح البارى» (١٣/ ٩٠) ط الريان.

خروج النار

وآخر الآيات التى تكون قبل قيام الساعة نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم.

قال السفارينى فى منظومته

وآخر الآيات حشر النار كما أتى فى محكم الأخبار

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ستخرج نار من حضرموت قبل القيامة تحشر الناس**» قالوا يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: «**عليكم بالشام**»[١].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**يحُشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير، وتحْشُر بقيتهم النارُ تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسى معهم حيث أمسوا**[٢]»[٣].

وعن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم تحشرون رجالاً وركباناً وتجرون على وجوهكم ههنا وأومأ بيده نحو الشام**»[٤].

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**تُبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا**

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٨، ٥٣، ٦٩، ٩٩، ١١٩) والترمذى فى «الفتن» (٢٢١٧) باب: ما جاء لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز. وقال: حسن غريب صحيح. وابن حبان (٧٣٠٥) وصححه الألبانى فى «تخريج فضائل الشام» (ص٣٣) وصححه الأرناؤوط فى «الإحسان» (١٦/ ٢٩٤).

(٢) فيه إشارة إلى ملازمة النار لهم إلى أن يصلوا إلى مكان الحشر.

(٣) رواه البخارى فى الرقاق، باب: الحشر (١١/ ٣٧٧) ومسلم (٧٠٦٢) كتاب الجنة وصفة نعيمها. والنسائى فى «الجنائز» (٤/ ١١٥) باب: البعث.

(٤) رواه أحمد (٥/ ٣، ٥) والترمذى (٣١٤٣). والحاكم (٤/ ٥٦٤) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبى. وصححه الألبانى فى «تخريج فضائل الشام» (ص٣٦).

ويكون لها ما سقط منهم وتخلف تسوقهم سوق الجمل الكسير»[1].

قال النووى: قال العلماء: «وهذا الحشر فى آخر الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ فى الصور بدليل قوله ﷺ: «**بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل وتصبح وتمسى**» وهذا آخر أشراط الساعة.. والمراد بثلاث طرائق، ثلاث فرق ومنه قوله تعالى إخباراً عن الجن ﴿**كنا طرائق قدداً**﴾ أى فرقاً مختلفة الأهواء»[2].

وقال الحافظ ابن كثير: «هذا الحشر هو حشر الموجودين فى آخر الدنيا، من أقطار محلة الحشر وهى أرض الشام وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة، فقسم يحشرون طاعمين كاسين راكبين، وقسم يمشون ويركبون أخرى، وهم يتعقبون على البعير الواحد، كما تقدم فى الصحيحين اثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير، يعنى: يتعقبونه من قلة الظهر كما تقدم، كما جاء مفسراً فى الحديث الآخر، وتحشر بقيتهم النار وهى التى تخرج من قعر عدن، فتحيط الناس من ورائهم، تسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر، ومن تخلف منهم أكلته النار. وهذا كله مما يدل على أن هذا فى آخر الدنيا حيث الأكل والشرب، والركوب على الظهر المستوى وغيره، وحيث يهلك المتخلفون منهم بالنار، ولو كان هذا بعد نفخة البعث لم يبق موت ولا ظهر يسرى، ولا أكل ولا شرب ولا لبس فى العرصات[3] والعجب كل العجب أن الحافظ أبا بكر البيهقى بعد روايته لأكثر هذه الأحاديث حمل هذا الركوب على أنه يوم القيامة وصحح ذلك وضعَّفَ ما قلناه، واستدل على ما قاله بقوله تعالى: ﴿**يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا**﴾ [مريم: ٨٥ ـ ٨٦].

وكيف يصح ما ادعاه من تفسير الآية بالحديث وفيه: «**إن منهم اثنين على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير**»؟ وقد جاء التصريح بأن ذلك من قلة الظَّهْرِ؟ هذا لا يلتئم مع هذا والله أعلم»[4].

---

(١) رواه الحاكم (٤/٤٥٨، ٥٤٨) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبى.

(٢) شرح النووى على مسلم (١٧/ ١٩٤ ـ ١٩٥).

(٣) العرصات: الساحات الواسعة.

(٤) النهاية فى الفتن والملاحم (١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨).

وقال الحافظ رحمه الله: «قال القرطبى: الحشر الجمع. وهو أربعة: حشران فى الدنيا، وحشران فى الآخرة، فالذى فى الدنيا أحدهما المذكور فى سورة الحشر فى قوله تعالى: **﴿هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر﴾** والثانى المذكور فى أشراط الساعة الذى أخرجه مسلم من حديث حذيفة بن أسيد رفعه: «**إن الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات**» فذكره. وفى حديث ابن عمر عند أحمد وأبى يعلى مرفوعاً: «**تخرج نار قبل يوم القيامة من حضرموت فتسوق الناس**» الحديث. وفيه فما تأمرنا؟

قال: «**عليكم بالشام**» وفى لفظ آخر: «**ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس إلى المحشر**» قلت: وفى حديث أنس فى مسائل عبد الله بن سلام لما أسلم: «**أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب**».. وفى حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم رفعه «**تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا، ويكون لها ما سقط منهم وتخلف، تسوقهم سوق الجمل الكسير**» وقد أشكل الجمع بين هذه الأخبار، وظهر لى فى وجه الجمع أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافى حشرها الناس من المشرق إلى المغرب. وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن، فإذا خرجت انتشرت فى الأرض كلها. والمراد بقوله «**تحشر الناس من المشرق إلى المغرب**» إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب. أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق، ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائماً من المشرق.. وأما جعل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب ويحتمل أن تكون النار فى حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التى أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار. وكان ابتداؤها من قبل المشرق حتى ضرب معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مراراً من المغل من عهد جنكزخان ومن بعده. والنار التى فى الحديث الآخر على حقيقتها والله أعلم»[1].

---

(١) فتح البارى (١١/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩).

الفهرس

الموضوع	الصفحة